وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمي

جـــامعة محمـد خيضر- بسكـــــرة-

كليـــة الآداب واللغـات

قســم الآداب واللغة العربية

الخطاب السياحي في الرواية الجزائرية

-رواية ذاكرة الجسد و نسيان .Com لأحلام مستغانمي أنموذجا-

مذكـــرة مقدمـــة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص : لسانيـــــات وسياحـــــة

إعداد الطالبة:

ســـارة دبلة

إشراف الدكتـــــورة:

نعيمـــــة سعديـــــة

السنـــــــة الجامعيـــــة :

1436/1435 هـ

2015/2014 م

مقدمة

يعتبر الخطاب ممارسة ثقافية وفكرية حضارية بأنواعه وأشكاله المختلفة ،ومن بين هذه الأنواع الخطاب السياحي كونه خطابا متمردا على قواعد اللغة، كما يمثل في الوقت نفسه نقطة التقاء جميع الخطابات ، تتشاكل جميعها في مرسلة ترويجية تسعى إلى تحقيق مجموعة غايات لدى المتلقي .

إن طرق الخطاب السياحي في حقيقية الأمر ، هي طرق خطاب متميز، فالطريقة التعبيرية التي يسلكها منشئ الخطاب مرنة تجمع بين الممارسة اللغوية والثقافية لأجل الإقناع والتأثير ، لذا كانت الرواية شكلا من أشكال الاتصال التي تقوم على إستراتيجية لغوية سياحية واضحة المعالم تدغدغ عواطف المتلقي ، فقد استطاعت أن تحول عنصر السرد إلى أداة للتعبير عن حفريات وجماليات بلد ما ، فكانت محل اهتمام العديد من القراء سواء العرب أم الغرب ، نظرا لبالغ أهميتها على الصعيد السياحي ، من خلال خطاب مثير ، مقنع للقارئ (المتلقي)، يخاطبه برؤى ترغبـــه وتثيــر اهتمامه.

و من هنا استوحينا إشكالية بحثنا هذا ، فإلى أي مدى يمكن أن تعتبر لغة الخطاب السردي في الرواية الجزائرية خطابا سياحيا ؟ ، وما هي العوامل التي جعلت الخطاب الروائي خطابا يروج للسياحة الجزائرية ، ويدفع قارئ الرواية إلى زيارة الموقع السياحي الذي تتضمنه الرواية ؟

وقد تم تناولنا هذا الموضوع بالذات نظرا لأهميته ، وسعيا منا لإضافة معلومات جديد حول هذا البحث، وللإجابة عن التساؤلات والإشكالات السابقة ، وضعنا خطة مفادها مدخل وفصلين فخاتمة.

فالبداية كانت بمدخل معنون بـ" **الخطاب السياحي والرواية** " إذ قمنا بتعريف أهم المفاهيم التي تضمنها موضوع البحث ، فتطرقنا فيه إلى مفهوم الخطاب السياحي ، كما تطرقنا إلى مفهوم الرواية والرواية الجزائرية.

وجاء الفصل الأول موسوما بـ "أشكال التعدد اللغوي ودورها في ترويج لغة التواصل الجزائري في روايتي أحلام مستغانمي" تناولنا فيه الازدواجية اللغوية ودورها في تفعيل السياحة ،كما تناولنا فيه الثنائية اللغوية وفاعليتها في ترويج لغة التواصل .

أما الفصل الثاني فجاء معنونا بالخطاب السياحي التشكل والحضور في روايتي أحلام مستغانمي ، فحاولنا أن نبرز فيه خطاب المكان و خطاب الأعلام كما تطرقنا فيه إلى خطاب العادات والتقاليد.

أما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج المتحصل عليها من هذه الدراسة .

وتتبعا لهذه الخطة كان لزاما علينا إتباع المنهج الوصفي الممزوج بآلية التحليل ، وما كان هذا يضبط لولا الاستعانة بأهم الدراسات السابقة ومنها العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى لمحمد خان ، و قسنطينة والبعد الحضاري للمكـــان لصالح مفقــودة وجماليات

المكان القسنطيني لابن السائح الأخضر والعامية الجزائرية وصلتها بالفصحى لعبد المالك مرتاض وغيرهم.

وكأي بحث لم يخل بحثنا هذا من الصعوبات التي تمثلت في صعوبة اختيار وانتقاء المراجع التي تفوق أهمية على الأخرى ، وقلة المراجع التي تتناول هذا الموضوع ، إلا أنه تم العمل بعون الله .

وآخر ما نقول هو أن نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه الدراسة ، وأخص بالذكر الأستاذة الفاضلة الدكتورة (نعيمة سعدية) التي رعت البحث بتوجيهاتها السديدة وانتقاداتها البناءة ، وكان لها الفضل في إنارة دربنا راجين من المولى عز وجل أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر البسيط في عملنا هذا .

مدخـــل : الخطـــاب السياحـــي و الروايـــة

أولا : فـــي مفهـوم الخطـاب السيـــاحي

1-الخطـاب : أ- لغــة

ب-اصطلاحا

2- السيــاحـة

3-الخطـاب السياحـــي

ثانيا: فـــي مفهـوم الروايـــة الجزائريـــة

1- في مفهوم الرواية

2-الروايـة الجزائرية المكتوبة بالعربية

أولا : فـي مفهــوم الخطـاب السياحـــي :

يختلف الخطاب في اللغات الطبيعية من حيث حجمه،فيرد جملة أو سلسلة من الجمل أو نصا متكاملا كما يختلف من حيث نمطه فيكون خطابا سرديا أو خطابا وصفيا، أو خطابا حجاجيا فنيا أو خطابا علميا إلى غير ذلك من الأنماط الخطابية المعروفة نستخلص من هذا الحديث أطروحتين أساسيتين هما : أن تحديد الخطاب لا يقاس بحجمه وأن الأنماط الخطابية ليست إلا تبعا لتوسيطات مختلفة لبنية ثابتة واحدة [1]

1- الخطـــاب :

أ- لغـــة : جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي " الخطاب : مراجعة الكلام [2] كما جاء في لسان العرب لابن منظور الخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا ، وهمـا يتخاطبـان قـال بعض المفسرين في قوله تعالى " وفصل الخطاب " [3] هو أن يحكم بالبينة أو اليمين ، وقيل معناه أن يفصل بين الحق و الباطل وبين بين الحكم وضده [4] .

---

(1)أحمد المتوكل . الخطاب وخصائص اللغة العربية . الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، بيروت لبنان ، 2010 ، ص 21 .

(2)الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب ، ط1 بيروت ، لبنان ، 2003 ، الجزء الأول ، ص 419.

(3)سورة ص ، الآية : رقم 20.

(4) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ، ، لسان العرب ، دار صادر ، دط ، بيروت ، 1968 المجلد الثاني ، مادة (خ ط ب) .ص 1194

ب-اصطلاحا : يعد الخطاب كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات . يفاد من هذا التعريف ثلاث أمور وهي :

أولا : تحييد وإلغاء الثنائية التقابلية (جملة / خطاب) حيث أصبح الخطاب شاملا للجملة.

ثانيا : اعتماد التواصلية معيار للخطابية .

ثالثا : إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب، حيث أصبح من الممكن أن يعد خطابا نص كاملا أو جملة . أو مركب أو ما أسميناه (شبه جملة) [1] .

نستخلص من هذه النقاط الثلاث، أن الخطاب والجملة كانا يمثلان ثنائية متقابلة ،أي أن كل جملة خطابا وكل خطاب يمثل مجموعة من الجمل ،ولكن تم تحييد هذه الثنائية جانبا وجعل الخطاب شاملا للجملة ، و يشترط في الخطاب العلاقة التواصلية وهذا يعني أن الخطاب الذي لا يحمل في طياته علاقة تواصلية هدفها تحقيق التواصل لا يعتبر خطابا .

كذلك إقصاء معيار تحديد الخطاب الذي يقر باعتبار الخطاب خطابا انطلاقا من حجمه.

يعرف كذلك الخطاب في العديد من الأحيان ، شأنه في ذلك شأن العديد من

---

(1) أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص 22 .

المصطلحات الأخرى ، بمقارنته بمجموعة المفاهيم التي يختلف عنها لذا ترسم حدوده دوما بواسطة التفريق بينه وبين بعض المصطلحات كالنص والجملة والأيديولوجيا ، فمثلا يذهب (**جافري ليتش–Geoffrey leech**) و (**مايكل شورت– michael short**) إلى أن الخطاب اتصال لغوي يعتبر صفقة بين المتكلم والمستمع ونشاطا متبادلا بينهما وتتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي .

بينما يعتبر النص اتصالا لغويا محكيا أو مكتوبا ويعالج(**مايكل ستابس stubbs Michael**) مفهومي الخطاب والنص وكأنهما مترادفان لكنه في بعض الاستعمالات قد يكون النص بطريقة مكتوبة وقد يكون الخطاب محكيا [1] أي أن (مايكل ستابس) ساوى بين النص والخطاب إلا في بعض الأحيان قد يكون استعمال النص يتوجب ظهوره مكتوبا عكس الخطاب .

---

(1) ينظر : سارة ميلز ، الخطاب ، ترجمة يوسف بغول ، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات ، جامعة متنوري، د ط ، قسنطينة ، الجزائر ، 2004 ، ص 3.

2- السياحـــة :

تعتبر السياحة من الصناعات التي تساعد على بناء عالم أفضل لتعزيزها فرص التفاهم والسلام بين شعوب الأرض، مما يؤدي إلى تفاعل حضاري وثقافي ، إلى جانب ذلك فإن السياحة تعد ظاهرة من الظواهر الإنسانية التي نشأت منذ خلق الله الأرض وما عليها، فمنذ أزمان طويلة والإنسان في حركة دائمة بين السفر والتنقل بحثا عن استقراره وأمنه وسعيا إلى رزقه ، ثم تحولت هذه الظاهرة إلى الانتقال بهدف تحقيق المتعة والاستجمام و الراحة [1] .

لم تعد صناعة السياحة كما كانت منذ سنوات بل تشعبت فروعها وتداخلت وأصبحت تدخل في معظم مجالات الحياة اليومية ، كما لم يعد السائح ذلك الشخص الذي يحمل حقيبة صغيرة ويسافر إلى بلد ما ليقضي عدة ليال في أحد الفنادق ويتجول بين معالم البلد الأثرية ،ولكن تغير الحال وتبدل وتخطت السياحة تلك الحدود الضيقة لتدخل بقوة إلى كل مكان لتؤثر فيه وتتأثر به .

وهذا التنوع هو نتاج تطور صناعة السياحة ونتاج زحفها إلى مقدمة القطاعات الاقتصادية في العالم ،تمكنت السياحة من تجاوز كل الأزمات وأثبتت التجارب أنها

---

(1) منال شوقي عبد المعطي أحمد ، دراسة في مدخل علم السياحة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، ط1، الإسكندرية ، 2010 ، ص21.

صناعة لا تندثر ولا تزول بل تنمو عاما بعد عام، رغم كل الأحداث المؤسفة التي قد تمر بها [1] .

فالسياحة هي صناعة مرتبطة بالرغبة الإنسانية في المعرفة و تخطي الحدود حيث أن الإنسان ولدت فيه رغبة : الاكتشاف والمعرفة وحب الحركة والانتقال لهذا كانت السياحة هدف كل محب للمعرفة (2) ، وقد وضع كل من **(كارف وهانزكير carv-hanczykar و)** أول محاولة لتعريف السياحة، على أنها مجموعة الظواهر والعلاقات الناجمة عن السفر وهذا السفر مشروط بالبعد عن الموطن الأصلي للسائح و البقاء الغير الدائم خارج وطنه وهذا السفر يجب أن لا يكون مرتبط بأي نشاط للكسب أي السفر بهدف العمل ، حيث أن السفر بغاية العمل لا يعتبر سياحة وقد ساعد هذا التعريف على التفريق بين السياحة والهجرة، إذ أن الأخيرة تعني حركة طويلة الأمد يصحبها تغيير لمحل الإقامة ، ونفهم من هذا التعريف أنه أستبعد السفر المرتبط بالعمل في تحديد السياحة مع أن التعريف شمل كلا من السفر والبقاء وأصبح من الصعب التفريق بين أسفار العمل وأسفار السياحة .

---

(1) لمياء حنفي ، مقدمة عن شركات السياحة ووكالات السفر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، الإسكندرية 2010 ، ص 12.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 12.

وعرف كل من (**ماينيسون ووال–maanison وwall**) السياحة على (أنها حركة مؤقتة للأفراد إلى جهات بعيدة عن أمكان عملهم وإقامتهم العادية ...) فنستخلص من هذه التعاريف أن السياحة نشاط يقوم به الفرد خارج وطنه الأصلي بهدف الاكتشاف والمعرفة مشروط بالبقاء المؤقت وليس هدفا في العمل [1]

3- الخطـاب السياحــي

من خلال تعريفنا لكل من الخطاب والسياحة يتضح لنا أنه يمكن تعريف خطاب ما من الخطابات كحقل خاص من حقول الاستعمال، أي ضمن الحقل الذي يستعمل فيه، وذلك من خلال المؤسسات التي لها صلة به ومن خلال المواقف التي ينبع منها والتي تميز المتكلم ، وهذا ما نراه عن الجمع بين المفهومين : (الخطاب والسياحة) حيث يمكن تعريفها من خلال الجمع بينهما ،على أن الخطاب السياحـــي خطاب ينــدرج ضمن الممارســة السياحية ،إذا يكتسب هذا الخطاب طابعا ثقافيا يتمثل في مكوناته الترويجية للسياحة ، أو هو ذلك الخطاب الذي ينتمي إلى مجال من المجالات الاقتصادية السياحية شأنه شأن أي خطاب أدبي، ويقوم الخطاب السياحي دور الوسيط بين المرسل والمرسل إليه ،أي بين المروج للسياحة وبين الفرد بحيث تكون مهمة هذا الخطاب الإقناع والتحفيز

---

(1) ينظر : منال شوقي عبد المعطي أحمد ، دراسة في مدخل علم السياحة ، ص 12 ،13 .

من خلال هذا الخطاب بجميع وسائله المكتوبة أو المسموعة أو المرئية، وبهذا يكون الخطاب السياحي رسالة لغوية تهدف إلى الترويج السياحي، وهذه الرسالة هي البوابة التي ندخل من خلالها عالم السياحة، إذا لا يوجد خطاب دون لغة منطوقة أو مكتوبة،وهذه اللغة تحمل في ذاتها عدة وظائف يمكن اختزال هذه الوظائف في النقاط التالية :

أ-الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية: هذه الوظيفة تحدد العلاقة بين المرسل والرسالة وموقفه منها ، فالرسالة في صدورها تعبر عن حالة مرسلها وتكشف عن حالته ، فضلا عن ذلك ما تحمله هذه الوظيفة من أفكار تتعلق بشيء ما يعبر المرسل عن مشاعر حياله [1] .

ب-الوظيفة الندائية : وهي وظيفة أمرية تحدد العلاقة بين الرسالة أو (الخطاب) والمستقبل ، لأن غاية كل تواصل هو الحصول على رد فعل أو استجابة من هذا المستقبل وهكذا تظهر هذه الوظيفة في الرسالة التي تتوجه إلى المستقبل لإثارة انتباهه أو لنطلب منه القيام بعمل معين [2] .

ج-**الوظيفة المرجعية** : وهي أساس كل تواصل فهي تحدد العلاقة بين الرسالة والشيء أو الغرض الذي ترجع إليه ، وهي أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها

---

(1) فاطمة طبال بركة ، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط1 ،بيروت ، لبنان ، 1993 ، ص 66 .

(2) نور الدين رايص ، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، أريد ،الأردن ، 2014 ، ص 80 .

فهـذه الوظيفـة المسمـاة (تعريفية) أو (مرجعية) هـي العمـل الرئيسي للعديـد مـن الرسائل [1] .

ونفهم من هذه الوظيفة هو الإشارة إلى موضوع بعينه يرغب إيصاله إلى المتلقي .

د- وظيفة إقامة الاتصال : مصطلح إقامة الاتصال هذا أوجده **(مالينوفسكي- Malinowski)** لدلالة على أهمية اللسان الذي يقوي ويشد جذور الصلة بين الناس عبر تبادل الكلمات البسيطة [2] .

و- الوظيفـة الشـعرية أو الجماليـة : وقد حددها جاكبسون على اعتبار أنها العلاقة القائمة بين الرسالة وذاتها ويستدل من تفسيره هذا أنها الوظيفة الجمالية بامتياز، فالرسالة بغض النظر عن جانبها التواصلي إلا أننا نراها كصورة جميلة ولا يجب إهمال هذا الجانب الجمالي فيها، فإذن تظهر هذه الوظيفة في الرسائل التي تتمحور على الرسالة نفسها كعنصر قائم بذاته ، ولا تنحصر هذه الوظيفة في الشعر فقط بل تتعداه لتشمل الرسائل الكلامية ككل [3] .

بعد عرضنا لوظائف الرسالة اللغوية يمكن القول أن الخطاب السياحي هو خطاب لغوي ورسالة تهدف إلى الوصول إلى ذهن المستقبل وشد انتباهه عن طريق اللغة ووظائفها .

---

(1) فاطمة طبال بركة ، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون ، ص 67.

(2) ينظر: المرجع نفسه ، ص66.

(3) ينظر: نور الدين رايص ، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل ، ص 84

ثانيا: فـي مفهـوم الراويـة الجزائريـــة

1- مفهوم الرواية :

بمـا أننـا بصـدد دراسة فن من الفنون النثرية وهي الرواية فقد وجب علينا البحث في ماهيتها وعن مفهومها ،باعتبار أن الرواية فن نثري سردي فقد أوجدت لنفسها مكانا بين الفنون الأخرى، ولقيت عناية خاصة في الوقت الحالي وصدق القول : " إن الرواية ديوان العرب في العصر الحاضر "وهذا عائد إلى كونها جنسا أدبيا متميزا يهتم بالإنسان بغية الانصهار في همومه واهتماماته وواقعه الاجتماعي، فبالنسبة لتعريف الرواية فقد تعددت أراء النقاد والأدباء غير أن هذه التعاريف لا تختلف كثيرا عن بعضها ومنها تعريف بسيط لـ (**ميشال بوتور**) في (**كتابه بحوث فـي الرواية الجديدة**) الذي قام بترجمته (**فريد انطونيوس**) نجده يتكلم عن الرواية وتعريفه للراوية الجديدة وكيفية كتابتها يقول : " لا أستطيع أن أبدأ بكتابة رواية إلا بعد أن أكون قد درست تنظيمها شهورا عديدة والابتداء من اللحظة التي أجدني فيها مالكا المخططات الضرورية التي تبدو لي فاعليتها معبرة ، وكافية بالنسبة للمنطقة التي استدعتني في بادئ الأمر وإذا ما تسلحت بهذه الآلة وبهذا المخطط المؤقت ، فإني أبدأ رحلتي التنقيبية وأبدأ المراجعة فنحن لا نحتاج أن نقرأ رواية لمجرد أننا نرغب في قراءتها ، بل أننا نحتاج أن نرى عالما كاملا لم نره ولم نقرأ عنه من قبل في الرواية ، ذلك بأن الرواية معنية بفتح عالم جديد أمام قارئها "[1]

---

(1)ميشال بوتور : بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد انطونيوس ، منشورات غودات ،ط 2، بيروت ، لبنان، 1982 ص5.

فضلا عن هذا نجد " **فيصل دراج** " في كتابه نظرية الرواية والرواية العربية بعد أن عرفها بأنه :" **جنس أدبي حديث** " يوسع في مفهومها المؤلف نفسه لكن في موضع آخر بأنها "**سيرة لواحدة من الناس محدد المصير وهي في اللحظة عينها سيرة لبشر لا يعرفونه** " [1]

(1) فيصل دراج ، نظرية الرواية والرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، بيروت، لبنان ،1999م ، ص 144.

2-الروايــة الجزائريــة المكتوبة بالعربية :

لقد احتلت الرواية مكانة خاصة في الجزائر ، فعلى الرغم من ظهور بعض الدراسات عن الرواية الجزائرية بين حين وآخر ، وكذلك بعض الكتب المنشورة فإنها تظل نسبة قليلة إذا ما قورنت بالكم الروائي الذي صدر في بلادنا منذ بداية صدور الرواية حتى الآن [1] .

إن الرواية الجزائرية الجديدة عرفت العديد من التسميات والمصطلحات التي أطلقة عليها إذ تعددت التسميات والمصطلحات على هذا النوع النثري الجديد ، لكن على الرغم من ذلك تبقى الرواية نوعا من الكتابة ظهر ليعبر وينقل بعضا من واقع عصره .

ويقول (**عبد المالك مرتاض**) " تضافرت عوامل كثيرة بعضها تاريخي وبعضها حضاري وبعضها ثقافي ، للدفع بعجلة الرواية إلى مأزق تفجرت منه الرواية الجديدة وأنشأت لها رحبا تضطرب في مناكبه ، وذلك تحت ألف لباس وبوجه فني يشكل في ألف صورة وبلغة جديدة تتأسلب بألف أسلوب" [2]، صحيح أن الرواية الجزائرية حديثة العهد في الظهور ، والمكتوبة منها باللغة العربية خاصة إلا أننا نستطيع القول أنه منذ ظهورها اقتحمت الساحة الأدبية بشكل قوي فإذا ما استثنينا المحاولات الأولى البسيطة

---

(1)عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، سلسة كتب ثقافية شهرية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، 1998 ، ص 46 .

(2) المرجع نفسه ، ص 58.

والمتمثلة في(غادة أم القرى، الطالب المنكوب، الحريق) فإن (ريح الجنوب) تبقى تلك الرواية الناضجة التي أعلنت البداية الحقيقية القوية للرواية الجزائرية باللغة العربية لكن بالرغم من أن عدد الروايات المنشورة منذ ظهور (ريح الجنوب) حتى الآن يعتبر عددا لا بأس به إلا أنه يعتبر في نظرنا قليل جدا إذا ما قورن بحجم بلد كبلدنا وإذا ما وضع في إطار العصر الذي نعيش فيه [1] ،ولقد لخص عبد الملك مرتاض عوامل ظهور الرواية الجزائرية الجديدة في النقاط الآتية:

-الحرب العالمية الثانية

-**الحرب التحريرية الجزائرية** : حيث اقترن ميلاد الرواية الجديدة بحرب التحرير الجزائرية باعتراف من بعض الكتاب الفرنسيين أنفسهم

-**اللغة:** تعتبر عاملا مهما لظهور الرواية الجزائرية الجديدة فبحكم محاربة فرنسا للغة العربية وبفرضها اللغة الفرنسية والثقافة الغربية قد دفعت الجزائريين لدراسة تلك اللغة والاغتراف من مناهل تلك الثقافة [2] .

وهذه العوامل نجده ظهرت بشكل بارز في روايتي أحلام مستغانمي *، إذ عملت على

---

(1)محمد الفاسي ، دراسات في الرواية الجزائرية ، دار القصبة للنشر ، د ط ، الجزائر 2000 ، ص40

(2)عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص58.

*أحلام مستغانمي : كاتبة روائية جزائرية ، ولدت في 1953 ،كان والدها مشاركا في الثورة الجزائرية انتقلت إلى فرنسا في سبعينيات القرن الماضي ، حيث تزوجت من صحفي لبناني ، وفي الثمانينيات نالت شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون ، تقطن حاليا في بيروت ، وهي حائزة على جائزة نجيب محفوظ لعام 1998عن روايتها ذاكر الجسد .

استغلال حيثيات حرب التحرير والاستعمال المميز والمتفرد للغة في بناء خطاب سياحي متميز تجمع فيه بين الخطاب اللغوي والخطاب الحضاري والثقافي لعملية تواصلية متميزة تثير وجدان القارئ وانفعاله.

الفصـــل الأول : أشكال التعدد اللغوي ودورها في ترويج لغة التواصل الجزائري في روايتي أحلام مستغانمي

-تمهيـــــــــــــد

أولا: الازدواجيـــــــــة اللغويـــــــة ودورها في تفعيل السياحة

1-مفـــــهوم الازدواجية اللغوية

2-دور الازدواجيـــــة في تفعيل السياحة

ثانيـــــا : الثنائيـــــة اللغويـــــة وفاعليتها في ترويج لغة التواصل

1-مفهـــوم الثنائيـــة اللغويـــة

2-فاعليتها في ترويج لغة التواصل

تمهيـــــــــــد :

ترتبط اللغة بالمجتمع ارتباطا وثيقا ، فهي تعكس كل مظاهر التغير والتحول في المجتمع رقيا كان أو انحطاطا ، فلا يولد الإنسان متكلما بفطرته ، بل يكتسب لغة المجتمع الذي نشأ فيه ، فمن نشأ في مجتمع عربي يتكلم العربية ، ومن نشأ في مجتمع إنجليزي يتكلم الإنجليزية ومن نشأ في مجتمع متعدد اللغات يتكلم بأكثر من لغة [1].

إن تجمعا بشريا ، قليل العدد كان أم معزولا يمكنه بكل وضوح أن لا يستعمل سوى منظومة لغوية واحدة ، لكن كثافة سكانية مرتفعة وعددا كبيرا من المتكلمين لا يمكن له أن يستعمل منظومة لغوية واحد [2].

ولقد ركزت المدرسة الاجتماعية على هذه الخاصية لكون اللغة مرآة المجتمع ، فهي ترتبط بالجماعة في تقدمها وتخلفها ، أي أن اللغة تتأثر بأهلها ، ففي قوتهم قوتها ، وفي ضعفهم ضعف لها ، فيقر أصحاب هذه المدرسة أن اللغة لا تستخدم للتعبير عن الأفكار بقدر ما تستخدم كوسيلة للتواصل الاجتماعي بين أفراد الجماعة [3] ، وبهذا يمكن اعتبار التعدد اللغوي وسيلة لتحقيق التواصل الاجتماعي .

---

(1)داود محمد محمد ، العربية وعلم اللغة الحديث ، دار الغريب ، د ط ، القاهرة، 2001، ، ص 53 .

(2)ينظر: جولييت غار مادي، اللسانة الإجتماعية ، ترجمة خليل أحمد خليل ، دار الطليعة للنشر ، ط1، بيروت ، 1990 ، ص 116.

(3)ينظر : داود محمد محمد ، المرجع السابق ، ص 51.

فالتعدد اللغوي قضية مركزية ظهرت نتيجة حتمية لتداخل اللغات واللهجات ، وتنوع الأنظمة اللغوية ، وأنساقها داخل المنطقة الواحدة ، هذا التعدد الذي قد يكون له الفضل في إغناء اللغة .

كما أن اللغات يحدث بينها ما يحدث بين بني الإنسان من احتكاك وصراع ، وهو احتكاك من شأنه أن يفضي إلى تداخل اللغات و تفاعلها وتأثر إحداها بالأخرى ، مما ولد ما يصطلح عليه بالتعدد اللغوي في جميع المجتمعات ، واتخذ شكلين بارزين هما : **الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية** [1] .

فاحتكاك اللغة بغيرها من اللغات، حتما سيؤثر عليها إيجابا وسلبا ، ويفرض عليها تغيرا يؤثر بقدر ما اكتسب من خصائص واقتبست من صفات ، حيث قد يسود في المجتمع لغتان مختلفتان لظروف سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية ، وقد يتعلم الفرد أكثر من لغته الأم ليكتسب لغات ثانية ليست من نفس أصل لغته ونحن في الحالتين أمام ظاهرتين لغويتين مختلفتين ، يكون في الأولى على معرفة بلغتين من أصل واحد، الأولى لغته الأم والثانية لهجتها المحلية، وفي الحالة الثانية يكون على دراية بلغتين مختلفتين في الأصل كالعربية والفرنسية مثلا[2].

---

(1) ينظر: إبراهيم كايد محمود ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، مارس 2002 ، ص 55

(2)المرجع نفسه ، ص 54 .

ولعل محاولة تقديم تحديد واضح لهذين المصطلحين وكيفية ظهورهما ، قد يكون من الصعوبة بمكان لما وجدناه من اختلاف في ضبطهما بين العلماء في كتبهم ومقاولاتهم ، وهو ما أشار إليه (**أندريه مارتينه André martinet**) حينما رأى أن حدود هذه المصطلحات غير واضحة المعالم بحكم أنها ظواهر لا تهم اللغويين وحدهم بل يشترك فيها الكثير من العلماء ، في مختلف التخصصات [1] وازدادت حدة المشكلة عند ترجمة هذين المصطلحين ، فمن المصطلحات التي تعبر عن هذين المصطلحين هما (**diglossie**) و(**bilingualisme**) فمنهم من عرب المصطلح (**diglossie**) بالثنائية اللغوية ومصطلح(**bilingualisme**) بالازدواجية اللغوية ، ومنهم من عرب المصطلح (**diglossie**) بالازدواجية ، وعرب مصطلح (**bilingualisme**) بالثنائية اللغوية وتحديد التعريب الأنسب والمستعمل سيتضح لنا بشكل واضح عند شرحنا لهذين المصطلحين [2]

(1)ينظر : ابراهيم كايد محمود، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل ، ص 55 .

(2) ينظر : سمير شريف استيتية ، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، عالم الكتب الحديث ، ط1،أربد، الأردن، 2005 ، ص 665.

أولا : الازدواجية اللغويـــــة ودورها في تفعيل السياحة

1-تعريــف الازدواجيـــة اللغوية

يعد مصطلح الازدواجية اللغوية كعدد كبير من المصطلحات التي تعددت فيها وجهات النظر ، نظرا لموازاته لمصطلح آخر يتداخل معه في المعنى وهو مصطلح الثنائية اللغوية ، ولكن مما لاشك فيه أن كلا هذين المصطلحين يعبران عن تعدد المستويات اللغوية [1] .

فجاء في لسان العرب لابن منظور " **الزوج: خلاف الفرد** " يقال زوج أو فرد ، ويجمع الزوج وأزواجا وأزاويج ، والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء ، وكل شيئين مقترنان ، شكلين كانا أو نقيضين فهما زوجان [2].

ولعل وليم مارسيه(**william marcais**) المستشرق الفرنسي هو أول من شرع هذا المصطلح (**الازدواجيـــة –diglosse**) ، ولكن (**تشـــارلز فرجيســـون –charles ferguson**) هو الذي اشتهر به في مقالته التي نشرها في مجلة (**word**) **عام (1959**) ومثل لهذه الظاهرة بأربع لغات كانت العربية إحداها ،إذا لا حظ أنها لغة تستعمل مستويين : أعلى (**هو الفصحى**) وأدنى (**هو اللهجات المحكية العامية**) يتداول أولهما في مواقف ووظائف مخصوصة ويتداول الثاني في وظائف ومواقف مخصوصة [3]

---

(1)ينظر:سمير شريف إستيتية ، اللسانيات والمجال الوظيفة والمنهج ، ص 664 .

(2)ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الثالث، مادة (ز، و، ج) ، ص 420

(3)نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث ، دار الشروق ، ط 1 ن عمان ، الأردن ، 2006 ، ص 137.

ولقد انصب اهتمام (**فرجيسون –ferguson**) على الحقيقة العامة ، وهي أن المتحدثين عادة ما يستخدمون أكثر من شكل لغوي في حالة ما ، وشكلا لغويا آخر في حالة أخرى وقد لا حظ أيضا أن هناك حالة خاصة لذلك ، حيث يوجد شكلان لغويان للغة واحدة ، يستخدمها الفرد والمجتمع بشكل متساوٍ ، ولكن لكل شكل دورا محددا يقوم به ويجب أن نميز هذه الحالة الخاصة التي أسماها ازدواجية اللغة [1]

فالازدواج اللغوي عند (**فرجيسون –ferguson**) هو تنافس بين ضربين أو تنوعين لغويين للغة واحدة ، ولكل منهما وضع خاص من حيث الاستخدام داخل المجتمع وبين أفراده ، و يؤكد (**فرجيسون – ferguson**) أن هناك شكلان لغويان مختلفان للغة واحدة وقد سمى أحدهما باللهجة العليا والأخرى باللهجة الدنيا ، فإذا كانت الأولى لغة القرآن فالثانية تتمثل في الأشكال العامية التي تختلف من بلد لآخر [2] ، وهذا التنوع في استعمال اللغة هو مسألة طبيعية بما أن الازدواجية اللغوية ظاهرة قائمة بين اللغة الأم أي اللغة القومية وبين اللهجة ، كما هو الحال بين اللغة الدارجة (**العامية**)

---

(1)ينظر : رالف فاسولد ، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع ، ترجمة إبراهيم بن صالح محمد الفلاي ، جامعة الملك سعود للنشر العلمي ، د ط ، الرياض ، المملكة السعودية ، 2000 ، ص 57 .

(2)ينظر : المرجع نفسه ، ص .58

العربية وبين اللغة الفصحى (**الأدبية**) التي تسمى باللغة القياسية [1] .

2-دور الازدواجية في تفعيل السياحة

وبعد إلمام مجموعة التعاريف للازدواجية نجدها تصب في مفهوم واحد وهو استعمال لغتين أو نظامين للغة واحدة ، كاستعمال الفصحى واللهجة العامية في اللغة العربية ، وهذا ما آلت إليه الكاتبة (**أحلام مستغانمي**) في روايتيها، حيث زاوجت ومزجت بين لغة الكتابة الفصحى وبين العامية (**اللهجة الجزائرية**) حيث نلمس هذه الظاهرة في العديد من الخطابات في قولها " **وسؤالك بلهجة قسنطينية افتقدتها ....واشك ؟** " [2] فالمقطع الأول من هذا الخطاب – وسؤالك بلهجة قسنطينية افتقدتها – جاء بلغة فصحى ، أما المقطع الثاني فجاء بلهجة عامية (واشك) فالدارجة تستعمل أدوات كثيرة ومتنوعة للاستفهام ، منها البسيطة ومنها المركبة فكلمة (واشك ؟) جملة استفهامية مركبة من أداة الاستفهام (واش ؟) والضمير (ك) [3]، فهذه العامية لغة أنشأتها العامة لحياتها اليومية والدليل على ذلك أنها لغة البيت والشارع ، والمجتمع ، فهي لغة العامة جميعا ، أي لغة كل الفئات الاجتماعية [4] وهذه العامية تتضمن مجموعة اللهجات ، ولأن روايتي أحلام

---

(1) ينظر : هادي نهر لعيبي ، اللسانيات الاجتماعية عند العرب ، عالم الكتب الحديث ، ط 1 اربد ، الأردن، 2009 ، ص38 .

(2) أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، دار الأدب ، ط 15 ، بيروت ، لبنان ، 2000، ص 66.

(3) ينظر : محمد خان ومختار نويوات ، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى (مشروع دراسة لسانية للدارجة في منطقة الزيبان – بسكرة ، دار الهدى للطباعة ، ط 1 ، عين مليلة ، الجزائر 2005 ، ص 85 .

(4) ينظر : سهام مادن ، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين ، كنوز الحكمة، د ط ، الجزائر ، 2011 ، ص 32 ، 33.

مستغانمي تتضمن شخصيات جزائرية فوجب عليها استخدام اللهجة التي تستعملها العامة الجزائرية وخاصة اللهجة القسنطينية ، وبالتالي فيمكن تعريف اللهجة على أنها " تنوع للعامية " [1] ، ونشهد أيضا هذه المزاوجة بين العامية والفصحى في قول الكاتبة " **أحببت ذلك البيت بدوالي العنب التي تتسلق جدران حديقته ...واشك أما الزهرة ؟ ... واش راك يا ولدي ؟ ...ع السلامة ...جوز يا ولدي جوز** " [2] .فاستخدام الفصحى يجعل الرواية مقبولة في القراءة ، ولكنها في نفس الوقت تستلزم لغة أخرى والتي ينطقها الأشخاص في الرواية ،فالفصحى إذا ليست لغة نهائية في كل الأحوال [3] ، فكان استخدام العامية ضروريا لجعل الرواية أكثر تعبيرا وواقعية .

كذلك نجد استخدام العامية واضح ويغزو الرواية في قولها " **رائع ناصر... والله نستعرف بيك ...واش بيك ، هبلت أنت تاني ، عيب ...شفت واحد ميروحش لعرس اختو ، واش يقولو الناس**" [4] فجميع هذه التعابير تدور على ألسنة العامة في لغة التخاطب اليومي [5] وقد أقر (العقاد) بوجود لغة ذات مزايا وخصائص وصفات تختلف عن لغة الحديث والتخاطب حيث يقول "**إن في كل أمة لغة كتابة ولغة حديث ، وفي كل أمة كلام له قواعد وأصول ، وكلام لا قواعد له ولا أصول ...**" [6]وهو بهذا يقصد اللغة الفصحى

---

(1)ينظر سهام مادن ، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين ، ص33.

(2)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 112.

(3)ينظر : شوقي ضيف ، في التراث والشعر واللغة ، دار المعارف ، د ط ، القاهرة ، ص 256.

(4)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 340.

(5)شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص 257 .

(6)ينظر : مصطفى دراوش ، تشكل الذات واللغة في مفاهيم النقد المنهجي ، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل للطباعة ، د ط ، تيزي وزو ، 2008 ، ص 162 .

التي تعتبر لغة الكتابة واللغة العامية التي تعتبر لغة التخاطب اليومي ، ونجد هذه الخاصية والتنوع في اللغة في قول الكاتبة أيضا " **أجابني بشيء من العصبية والتشناف**" [1] فكلمة التشناف كلمة عامية جزائرية ومعناها شنف فلان وشنايفي أي رماه بنظرة فيها استنكار وكره [2] فلا يقتصر مجال العامية على المستوى المنطوق فقط ، بل يتجاوزه إلى المستوى المكتوب الذي صادفناه في روايتي أحلام مستغانمي، وعليه فإن اللغة العامية لا تعدو أن تكوم لغة تراث عظيم زاخر أبرزه المستوى المنطوق ومنه فإن مجالات اللغة العامية مكملة لمجالات اللغة العربية الفصحى [3] .

ومن الملاحظة أن كثيرا من الألفاظ العامية مستمدة من اللغة الفصحى في قول الكاتبة **وما كدت أجلس أرضا على ذلك المطرح الصوفي حتى ظهرت أنت ...**" [4] و المطرح كلمة عامية يقصد بها فراش محشو بالصوف ومن يصنعه الطراح ، والراجح أنه مأخوذ من طرح الشيء أي ألقاه، والمطرح اسم مكان من طرحه ، لأن الإنسان يطرح جسده عليه [5]ومن الملاحظ في اللغة العامية أنها تستعمل أسلوب التسهيل حيث يحذف متكلموها الهمزة أو يبدلونها أو يسهلونها ، وهي ظاهرة عامة لدى متكلمي العامية [6] وكل هذا أدرجته الكاتبة ونلاحظه في قولها " **راسو خشين مثل أبيه ....هاك جيت**

---

(1)أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد ، ص 349 .

(2)محمد خان ومختار نويوات ، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى ، ص252 .

(3) ينظر : سهام مادن ، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين ، ص62.

(4)أحلام مستغانمي، المرجع السابق ، ص 113.

(5) محمد خان ومختار نويوات، المرجع السابق ، ص 272 .

(6)ينظر: المرجع نفسه ، ص 29 .

للجزائر أسيدي " [1] ، حيث تبدل الهمزة إذا كانت ساكنة وقبلها فتحة في **(راس)** إلى ألف وتبدل ياء إذا كانت ساكنة مثل (**جيت**) والميل إلى التسهيل ظاهرة عامة في معظم اللهجات العامية [2] ،فاللغة العامية هي لغة تتناقض مع اللغة الفصحى ويطرأ عليها ما لا يطرأ على الفصحى ، ولهذا ميز(**فيشمان –fishman**) اتجاهين لاستعمال اللغة ، فالأول استعمال ثقافي تتضمنه الفصحى ، واستعمال الفاعلون اليوميون في البيت أو الأسرة تتضمنه اللغة المشتركة [3] .

فهذه المزواجة اللغوية بين اللهجة العامية واللغة الفصحى أضفت طابعا جماليا في الرواية ، وجعلتها أكثر تعبيرا وواقعية ، وتقول الكاتبة أيضا " **لقد كن في الواقع يطعمن كل يوم أكثر من مائدة ... وأكثر من تراس** " [4] ، فالكاتبة تحدثت بالفصحى وفي أخر الجملة أضافت كلمة عامية (تراس) ، والتراس في الدارجة معناها الرجل ، والترس كلمة يونانية ، ويقصد بها المجن الطويل يتقى به المحارب ضرب السيوف ، والظاهر أن الدلالات تطورت من رجل حامل للترس إلى رجل فقط [5].

فهذه الكلمة اشتقت من التراس وكأن(**التراس**) كناية عن كل رجل كامل يكون أهل للقيام

---

(1)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص (340، 352) .

(2)ينظر : محمد خان ومختار نويوات ، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى ، ص 31.

(3)ينظر : جولييت غارمادي ، اللسانة الإجتماعية ، ص 158.

(4)أحلام مستغانمي، المرجع السابق ، ص 108.

(5)محمد خان ومختار نويوات ، المرجع السابق ، ص 137.

بكل أعباء الحياة [1] ، وهذا اللفظ من الألفاظ المتداولة في عاميتنا الجزائرية فيستلزم على قارئ الرواية غير الجزائري أن يبحث في ماهية هذه الكلمات لفهم الرواية .

وتقول الكاتبة أيضا "**ع السلامة ياسيدي ...عاش من شافك ، شفت شكون جبتلك معاي ؟** " [2] (**شكون**) أداة استفهام عن العاقل و **(من)** كذلك أداة استفهام للعاقل ، وكلمة **(شافك**) من الفعل (**شاف)** ويستخدم في العامية بمعنى(**نظر**) [3] ، أم كلمة **(جبتلك)**فأصلها (**جئتك بـ)** ولكن كره العامة للنطق بالهمزة جعلهم يحذفون من **(جيء)** الهمزة [4]، فهذه خاصية من خصائص العامية أنها تستعمل للتسهيل.

واستعمال هذين اللغتين في روايتي أحلام مستغانمي لمرجعه أن اللغة الفصحى ينبغي أن تكون لغة الرواية التاريخية ، أما إذا كانت الرواية اجتماعية فينبغي أن تكتب بالعامية لأنها لغة الكلام المهيمنة والتي تستعذبها الآذان ، والتي تستقر في أعماق النفوس [5].

وتقول الكاتبة " **لقد وضعت في جيبك عنوان العائلة في تونس وشيئا من الدْراهم** " [6] فكلمة (الدْراهم) تستعملها العامة ويعنون بها النقود والملاحظ هنا أن الدارجة تكثر من

---

(1) ينظر: عبد المالك مرتاض ، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، 2012، ص(22.23).

(2)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 80.

(3)ينظر : محمد خان ومختار نويوات ، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى ، ص (250.87).

(4)ينظر: عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ،ص 20.

(5)ينظر: شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة ، ص 250.

استعمال الألف للتعبير عن الكثرة [1].

وتقول الكاتبة أيضا "...**أعترف لك مهزوما على طريقة عشقنا (نشتيك)** " [2] ، فكلمة (نشتي) معناها (أحب) ، وهي لغة الشرق الجزائري وبعض المناطق التونسية ، وهي لهجة لا أصل لها من العربية بهذا المعنى الذي يريدون [3] ، ولكن الكاتبة ترد هذه الكلمة إلى أصل قديم وهي كلمة (أشتهيك) فاختصرت عبر الزمن لتصبح (نشتيك) فتقول في ذلك " تلك الكلمة التي كان أصلها (أشتهيك) والتي اختصروها منذ زمان لتخفي معناها الأصلي ، وتتحول إلى كلمة ود لا غير " [4]، فهنا الكاتبة تورد بعض الألفاظ العامية وتورد أصلها أيضا وعلاقتها بالفصحى وكأنها تؤكد أن كل الألفاظ العامية مستمدة من الفصحى ولكنها حرفت بفعل العامة .

وتقول الكاتبة أيضا " **تستسلم النساء لوقع البندير**" [5] ، والبندير كلمة عامية يريدون بها الدف وليس الطبل الكبير كما ورد في بعض المعاجم ، وهذه الكلمة غير عربية بل هي دخيلة ،ويشتق عوامنا منها الفعل فيقولون : بندر، يبندر [6].

فشيوع العامية إن هو إلا مظهر من مظاهر الجنوح إلى لغة خفيفة مرنة ، لا يستطيع

---

(1)ينظر : محمد خان ومختار نويوات ، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى ، ص 78.

(2)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 142 .

(3)ينظر: عبد المالك مرتاض ، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، ص 34 .

(4)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 142.

(5) المرجع نفسه ، ص 316 .

(6)عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 90 .

نحوي أن يقول للناطق بها أنك لحنت ، لأن العامية لا تعترف بسلطة النحويين باعتبارها لحنا وقع على العربية [1] .

وتقول الكاتبة أيضا " **هذي البنت المسكينة ... هذي تقتل روحها ؟** " [2] ، فالملاحظ هنا أن في الدارجة – كما في الفصحى –ألفاظ للإشارة تختلف باختلاف المشار إليه سواء من حيث الجنس ، أم من حيث العدد ، أم من حيث القرب أو البعد وبيانها [3] ، ففي هذا المثال الذي سبق ذكره استعملت الكاتبة اسم الإشارة (**هذي**) وهو يدل على القريب ويشير إلى المفردة وهو اسم إشارة للجنس [4] أما في المثال الآتي " **أنت إللي تقتلي روحك** " [5] ، فتستعمل الكاتبة اسم موصول (**إللي**) ، حيث يستعمل هذا اللفظ للمذكر والمؤنث والجمع بنوعيه ، وهو اختصار للأسماء الموصولة الآتية: (الذي، التي ، اللذين) بحذف الذال والتاء والنون لتصبح (**أللي**) ولعله كان مستعملا في إحدى اللهجات القديمة [6] .

بالإضافة إلى توظيف الضمائر في العامية فتقول الكاتبة " **إحنا في فرنسا يا أمي** "[7] حيث اقتصرت الدارجة على عدد أقل من الضمائر مما موجود في الفصحى ، فالضمير

---

(1)مؤلف جماعي ، اللغة العربية والوعي القومي ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، معهد البحوث والدراسات ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1984 ، ص 375 .

(2)أحلام مستغانمي ، نسيان .com، دار الآداب ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2009 ، ص 62 .

(3)محمد خان ومختار نويوات ، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى ،ص 74 .

(4)ينظر : المرجع نفسه ، ص 74 .

(5)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 62.

(6)محمد خان ومختار نويوات ، المرجع السابق ، ص 73 .

(7)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 62 .

(إحنا) يستعمل كبديل للضمير (**نحن**) في الفصحى ، هذا بالنسبة للضمائر المنفصلة [1] ، أما فيما يخص الضمائر المتصلة فتقول الكاتبة " تقتل روحها ... إنت اللي تقتلي روحك " [2] ، حيث يكون الضمير متصل بالفعل أو بالاسم أوبالحرف، ففيما يخص الفعل فنجد الياء الدالة على المتكلم حيث تستعمل ياء المتكلم متصلة بالفعل في الدارجة كما هي في الفصحى نحو (**تقتلي**) ، أما فيما يخص الاسم فنجد الهاء الدالة على الغائبة، حيث تستعمل الهاء متصلة بالاسم في الدارجة نحو (**روحها**) ، ونجد أيضا الكاف الدال على المخاطب وتستعمل أيضا متصلة بالاسم نحو (**روحك**) [3] ، ومن الملاحظ هنا أن العامية العربية لغة لها نظام لكنها قد فقدت جزءا منه على المستوى النحوي والصرفي بسبب عوامل خارجية وبسبب عوامل صوتية أيضا [4] ، بالإضافة إلى هذا نلاحظ أن العامية تستعمل قرائن خاصة تدل على زمن المستقبل تتمثل في الفعل راح [5]، فتقول الكاتبة "**راح يدعو على بثينة ...**" [6] ، فمن المعلوم أنه في اللغة العربية الفصحى نستعمل (س، سوف) للدلالة على المستقبل ، ولكن العامية تستعمل قرينة أخرى غير التي تستعمل في اللغة الفصحى وهي الفعل (راح) [7] ، بالإضافة إلى هذا نجد استعمال

---

(1)ينظر : محمد خان ومختار نويوات ، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى ، ص 70 .

(2)أحلام مستغانمي ، نسيان .com ، ص 62 .

(3)ينظر: محمد خان ومختار نويوات ، المرجع السابق ، ص(70.71).

(4)سهام مادن ، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين ، ص 34.

(5) المرجع نفسه ، ص 55.

(6) أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 238.

(7) ينظر : سهام مادن ، المرجع السابق، ص 55.

العامية لتراكيب خاصة للإضافة في قولها " ذرك تشوفي واش راح يخرج منها ، المعلمة (متاعك) " [1] ، معنى كلمة (متاعي) أي ملك خاص بي ، ولما كان المتاع من الممتلكات الخاصة للرجل فإنهم استعملوه للدلالة على الاختصاص بملك شيء من الأشياء وعبارة (متاعي ، نتاعي) مرادفة للفظ (ديالي) ، غير أن الجزائريين يستعملون(متاعي) أكثر من (ديالي) [2] ، فالعامة تصطنع الإضافة العربية المباشرة ، فهم يتصلون للإضافة عن طريق (أنتاع ، متاع) في لهجات الجزائريين [3] .

فضلا عن هذا نجد الكاتبة استعملت نمطا آخر من الازدواجية اللغوية في سردها وهي استعمال العامية المصرية إلى جانب العربية الفصحى وهذا يظهر في قولها " فليكن ، إنتهى زمان ، أنساك ده كلام ، أنساك يا سلام ، أهو ده إلي مش ممكن أبدا " [4]

فالعامية المصرية هي إحدى اللهجات العربية ، وهي اللهجة السائدة في مصر ويتحدث بها أغلب سكانها ، وكمثل باقي اللهجات العربية فإن اللهجة المصرية غير معترف بها رسميا ولا تكتب بها الأبحاث العلمية ، وباعتبار اللهجة المصرية لغة فلم تخلو من بعض القواعد كاستعمالها لأسماء الإشارة نحو (**ده)** التي تعبر عن اسم الإشارة **(هذا**) في اللغة الفصحى بالإضافة لاستخدامها النفي بكلمة **(مش)** التي تعني **(لن)** [5] .

---

(1)أحلام مستغانمي ، نسيان .com ، ص 62 .

(2)ينظر : عبد المالك مرتاض ، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، ص 33 .

(3)ينظر : سهام مادن ، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين ، ص(56.55).

(4)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 74.

(5)ينظر: الموقع الإلكتروني .ar.wikipedia.org، 2015/04/30 ، الساعة: 21:00.

وهكذا يمكن القول أن اللغة العامية –الجزائرية أم المصرية – تعتمد على استعمالات خاصة بها وهي تمتاز أساسا بالمرونة والسهولة ، كما نلاحظ أيضا أن العامية تتصل اتصالا وثيقا باللغة العربية الفصحى وهذا لتشابههما في بعض المظاهر والاستعمالات بينها وبين الفصحى، والواضح من استعمال الكاتبة لهذه العامية هو مدى تأثرها بها ، وهذا نجده في تأثرها أيضا إلى جانب المصرين باللهجة اللبنانية في قولها "احكي لي شو عملت " [1]، والغرض من استعمال هذه اللهجات العامية هو تدعيم الصلات بين أبناء الوطن العربي وهذا لقابليتها على الانتشار والتعبير عن ما لم تستطيع الفصحى إيصاله [2] ، وبالتالي يمكن القول أن موضوع العلاقة بين الفصحى والعامية وهو إذا مسألة لغوية اجتماعية ، نتجت عن تقسيم المجالات والوظائف بينهما في التعبير عن الحياة في مختلف مظاهرها ، إذ اكتفت الفصحى بالتعبير عن مجالات معينة ، واقتصرت العامية على التعبير عن جوانب الحياة اليومية [3] ، فعلى الرغم من اختيار الروائية للغة العربية الفصحى ، إلا أن الرواية اقتربت في مواقع عديدة من اللهجة العامية ، بحكم ارتباطها الوثيق باللهجات وبمختلف لغات الفئات الاجتماعية الموجودة في الواقع حتى تلك التي يعترف بها على المستوى الرسمي [4] .

---

(1)أحلام مستغانمي ، نسيان . com ، ص 57 .

(2)ينظر: طعيمة رشدي أحمد ومناع محمد السيد ، تدريس العربية في التعليم العام (نظريات وتجارب) ، دار الفكر العربي ، ط 2 ،2001 ، ص48.

(3)العلاقة بين الفصحى والعامية، من واقع الأفكار ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، أفريل 2005 ، ص 19 .

(4)ينظر : هنية جوادي، التعدد الغوي في رواية (فاجعة الليلة السابعة بعد الألف) للأعرج واسيني ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، العدد الخامس ، مارس 2009 ، بسكرة ، ص 323 .

واستطاعت الفصحى أن تقتحم بعض مجالات العامية ويظهر ذلك في دخول عدد من الكلمات الفصيحة في اللغة العامية فتظهر هذه اللغة كشكل لغوي أخضعته الكاتبة للتفصيح – في أغلب الأحيان –ودسه بأشكال متقطعة بين تلافيف الفصحى ، محاولة الارتقاء بالعامية إلى مستوى اللغة الفصيحة ، مما جعل كل منهما يجاور الآخر ويتفاعل معه تفاعلا بناءا [1] .

وبهذا حاولت الكاتبة نقل أجواء بعض الفضاءات الشعبية في الأماكن العامة ، من خلال اللغة العامية ووصولها إلى القراء الغير جزائريين وهذا لجعل العملية السياحية أكثر سهولة ،حيث تجعل الكاتبة كل زائر لبلدها متقن للهجة الجزائرية من خلال اللغة التي ضمنتها في روايتيها .

(1)العلاقة بين الفصحى والعامية ، من واقع الأفكار ، ص 20.

ثانيا : الثنائية اللغوية وفاعليتها في ترويج لغة التواصل

1-مفهوم الثنائية اللغوية

ليس التغير المحلي في كثير من البلاد مجرد لهجتين للغة واحدة ، لكنهما لغتان متميزتان كل التميز ، فكندا على سبيل المثال بلد ثنائي اللغة رسميا بلغتين رسميتين هما الفرنسية والإنجليزية [1] .

فالثنائية اللغوية هي الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين ، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى [2] .

وهي القدرة على إتقان لغتين مختلفتين أو التمكن منهما بنفس الدرجة من القدرة ، فنقول مثلا أن فردا ما ثنائي اللغة العربية والفرنسية إذا استطاع إتقانهما بنفس الدرجة [3] . كذلك تعرف الثنائية على أنها الحالة اللغوي التي يستخدم فيها المتكلمون -بالتناوب وحسب البيئة والظروف اللغوية -لغتين مختلفتين كون الفرد قادرا على تكلم لغتين [4] ، ونجد أيضا بعض التعريفات الأخرى نضيفها إلى ما ذكرنا حيث يمكن تعريفها بأنها قدرة الفرد على استعمال لغتين يمكن اعتبار كل واحدة منهما -بوجه أو أكثر- لغة أصلية

---

(1)جورج يول، معرفة اللغة ، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، د ط ، الإسكندرية ، 1995 ص 235 .

(2)ميشال زكريا ، قضايا السنية تطبيقية ، دار العلم للملايين ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1993 ، ص 35.

(3) ينظر : إبراهيم صالح الفلاي ، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق ، جامعة الملك سعود ، ط 1 ، الرياض ، 1996 ، ص 83.

(4)ميشال زكريا ، المرجع السابق ، ص 36 .

بالنسبة له [1] ، فالثنائية اللغوية تعتبر ظاهرة ذات أبعاد متعددة ، كل بعد منها متغير ، وترتبط درجة التغير بالمكان الذي يوجد فيه الشخص الثنائي اللغة ، وبمصدر الثنائية اللغوية ، وبتفوق اللغات من حيث المرتبة ، وبوظيفة اللغات الاجتماعية ، وتنعكس تغيرات هذه الأبعاد على الفرد واللغة والمجتمع معا [2] .

2-فاعلية الثنائية اللغوية في ترويج لغة التواصل

فمن منطلق التعريفات السابقة نلاحظ أنها تدور في حلقة واحدة حيث تؤكد على ضرورة وجود لغتين تتعايشان معا ، مختلفتان لتكون هناك ثنائية لغوية ، فثنائي اللغة يجب أن يكون بمقدوره استعمال لغتين في التواصل [3] ، أي التناوب في استعمال هذين اللغتين على نحو مماثل [4] ومثال ذلك شيوع الثنائية (**عربية ، فرنسية**) في الجزائر ، حيث تمارس هذه الثنائية بكثرة في الجزائر وهذا ما توضحه الكاتبة أحلام مستغانمي في روايتها حيث كانت هذه الثنائية (**عربية ، فرنسية**) منتشرة في كتاباتها إلى جانب الثنائية (**عربية ، انجليزية**) وها ما يوضحه المثال التالي: "... دليلها ذكريات و"**ميساجات** "ووعود ، ولا تريد من أن يؤكد لها أحد هذا " [5]

وقولها أيضا " **ميساجات ليست كالميساجات** " [6] فكلمة (**ميساجات**) كلمة فرنسية معربة تعني (**رسائل**) بالعربية وتكتب بالفرنسية (**messages**) ، فتأثر الكاتبة باللغة

---

(1)ينظر : سمير شريف إستيتية ، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، ص 665 .

(2)هادي نهر لعيبي ، اللسانيات الاجتماعية عند العرب ، ص 39.

(3)ينظر: ميشال زكرياء ، قضايا ألسنة تطبيقية ، ص 37 .

(4) ينظر : المرجع نفسه ، ص 36.

(5)أحلام مستغانمي ، نسيان .com ، ص48.

(6) المرجع نفسه ، ص 88 .

الفرنسية واضح من خلال استعمالها لها في الرواية . وهذا لترسخها بصورة دائمة في الحقل اللساني الجزائري ، فالشارع ثنائي اللغة ، والكتابات ثنائية اللغة ، فتعايش هذين اللغتين (**الفرنسية ، العربية**) بارز في كل مكان ، وعلى جميع مستويات الحياة اليومية[1] ، وتقول الكاتبة أيضا " **... أي مدججة بكوكتيل من العواطف القابلة للانفجار والدمار ...**" [2] وهي مأخوذة من الفرنسية (**cocktail**) ، فنجد الثنائية أكثر انتشار في الرواية الجزائرية ، وروايتي أحلام مستغانمي أكبر نموذج لهذه الثنائية ، ومن هنا فإن الثنائية اللغوية تهتم بالنخبة الحضرية ، كما أن ممارستها تلقى الإقبال الواسع من الفئات التعليمية [3] . وتقول الكاتبة أيضا " **ليفتينغ النسيان** " [4] من خلال هته الأمثلة نشهد الثنائية اللغوية في الرواية ، كما نشهدها في الإعلانات التجارية (الإشهار) في الإذاعة والتلفزة والصحف ، وعلى اللافتات التي تحرر في الغالبين باللغتين [5]

وها هنا نشهدها أيضا في الرواية في قولها " فقد عملنا على أن يكون الـ **CD** جزءا من العلاج الذي عليك إتباعه " [6] فالكاتبة وظفت كلمة (**CD**) في خطابها والتي تعين (القرص المضغوط) بالعربية ، وكأن الكاتبة توظف كلمة (**CD**) بغرض الاختصار ،

---

(1)ينظر: نصيرة لعموري ، العوامل المرؤثرة في مستوى تحكم الطالب الجامعي في اللغة الفرنسية(دراسة ميدانية بجامعة سعد دحلب بالبليدة) ، البليدة ، أفريل 2007 ، ص 67 .

(2)أحلام مستغانمي ، نسيان .com ، ص 61.

(3)ينظر : نصيرة لعموري ، المرجع السابق ، ص 66 .

(4)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 99.

(5)مكانة اللغات في الواقع السيسيولغوي الجزائري ، مجلة الصوتيات ، العدد السادس ، جوان 2008 ، ص 2015

(6) أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 133.

أو ربما لأنها كلمة متداولة يفهمها المثقف وغير المثقف ،حيث نلاحظ تنامي ظاهرة استعمال اللغتين على مستوى التعبير الشفوي أو الكتابي ، كما يحرص المتحدث عادة على إثبات اختياره للتعبير بإحدى اللغتين [1] .

وتقول الكاتبة أيضا " ... **يقدم لنا النسيان الأكل الصحي وال(bio) حفاظا على صحتنا** ..."[2] ، فكلمة (**bio**) تعني (**الحيوية**) بالعربية.

وهكذا فإن هذه الثنائية اللغوية في الرواية ثنائية واقع وهذا لأتساع نطاق استعمال الفرنسية والعربية معا ، ولكنه يكشف في حقيقة الأمر عن تدني مستوى إتقان اللغتين وإلى بروز لغة تقريبية ، ولكن تبقى اللغة الفرنسية مهيمنة في الرواية وهذا لخير دليل على وجود هذه الثنائية على نطاق واسع [3] وتقول الكاتبة أيضا " **وأن ترسلن إشعارا بذلك إلى موقع (nessyan .com)** ..." [4] فهذه الثنائية جاءت نتيجة تنقل وحركة متحدث اللغة حيث ترتب عن ها التنقل وهذه الحركة والاحتكاك بين الجماعات اللغوية المختلفة

ظهور الثنائية اللغوية، ومن هنا يمكن القول إن هذه الظاهرة قديمة قدم الحياة البشرية [5] فتقول الكاتبة " وأجد في اسمها المطابق بالفرنسية تماما لاسم الذئب (**loup**) دليلا قاطعا

---

(1)ينظر: نصيرة لعموري ، العوامل المؤثرة في حكم الطالب الجامعي في اللغة الفرنسية ، ص 68 .

(2)أحلام مستغانمي ، نسيان . com ، ص 180.

(3)ينظر : نصيرة لعموري ، المرجع السابق ، ص 100 ، 101 .

(4)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ،ص 328 .

(5)ينظر : إبراهيم كايد محمود ، المجلة العلمية بجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، المجلد الثالث ، العدد الأول ، مارس 2002 ، ص 76 .

على قدره معها " [1] ، ونجد أن سبب نمو هذه الظاهرة واتساعها هو كثرة وسائل الاتصال بين المجتمعات المختلفة ، كما ساهمت وسائل الاتصال في العصر الحديث في جعل هذه الثنائية أكثر انتشارا [2] وبما أن الرواية خطاب تواصلي وجب على الكاتبة توظيف هذين اللغتين وهذا نشهده في المثال الآتي " فتقول " توقف سمعي عند كلمة (**نحن الاثنين**) إنها بالفرنسية تأخذ بعدا موسيقيا عاطفيا فريدا ، حتى إنها عنوان لمجلة عاطفية تصدر لمن تبقى من رومنطيقيين في فرنسا " **nous deux** " [3] فاستعمال اللغة الفرنسية شيء طبيعي لما لهذه اللغة من موقع على الساحة الثقافية لذا تمارس هذه الثنائية في الأعمال الروائية بقدر من الحرية لا نجد له مثيلا في البلدان العربية [4]، وتقول الكاتبة أيضا " ولأن المدن كالنساء يحدث لبعضهن أن يجعلنا نستعجل قدوم الصباح ، ولكن ..." **soirs , soirs que de soirs pour un seul matin** "[5] وتورد الكاتبة معنى هذه الجملة في قولها " **أمسيات ، أمسيات ، كم من مساء لصباح واحد** " [6] ويتبين لنا من هذا أن النظرة إلى الثنائية اللغوية من حيث أنها استعمال لغتين هي نظرة أكثر ملائمة للواقع ، وهذا لشيوعها في الجزائر والرواية الجزائرية [7]

---

(1) أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 185.

(2)ينظر : إبراهيم كايد محمود المرجع السابق ، ص 76 .

(3)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ص 90 .

(4)ينظر: نصيرة لعموري ، العوامل المؤثرة في تحكم الطالب الجامعي في اللغة الفرنسية ، ص 66 .

(5)ا أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 22 .

(6) المرجع نفسه ، ص 22.

(7)ينظر : ميشال زكرياء قضايا أللسنية تطبيقية ، ص 37 .

وتقول الكاتبة أيضا " **قال الأبيض وهو يتأمل لوحة : je préfère l'abstrait ، وأجاب اللون الذي لا لون له:" mois je préfère comprendre ce que je vois**" [1]، إذن لا يمكن أن نتحدث عن وجود انفصال بين المستويات اللغوية ، وإنما تواجد هذه الأشكال اللغوية إلا لتؤدي وظائف متكاملة ، فالأصناف اللغوية تكمل الواحدة وظائف الأخرى، بحيث يكون لكل منهما وظائفها الخاصة بها ، كما في اللغة العربية والفرنسية ، فلكل من هذين اللغتين وظائف، تكمل الأولى وظائف الثانية [2] .

وتقول الكاتبة أيضا " **وأسألك بلغة فرنسية محايدة...**

mais comment allez – vous mademoiselle ?– فتردين علي بنفس المسافة اللغوية : **bien ... je vous remercie–** » [3] ومن الملاحظة أن الكاتبة استعملت هذين اللغتين بدرجة عالية من الإتقان، ولدرجة الإتقان دور في الثنائية اللغوية ، إذ أن معرفة اللغة وإتقانها عامل هام في الثنائية اللغوية، فعندما يتقن الفرد لغته الأولى إتقانا تاما ، ويتقن اللغة الثانية إتقانا تاما أيضا فإن هذا يعني وجود ثنائية لغوية ، ويدعى هذا النوع من الثنائية اللغوية المثالية [4] ، فتقول الكاتبة " **تقاطعين وكأنها اكتشفت جدية**

---

(1)أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد ، ص 52 .

(2)ينظر : حنان عواريب ، الازدواجية اللغوية في المؤسسة الجزائرية (إدارة جامعة ورقلة نموذجا)كلية الأدب والعلوم. الإنسانية ، قسم اللغة العربية وأدبها ، ورقلة ، 2006 ،ص 19 .

(3) أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 66.

(4) ينظر : إبراهيم كايد محمود ، المجلة العلمية الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، ص 82 .

الموقف : mais ce m'est pas possible... لا يمكن أن نفترق هكذا " [1]

فهذه الثنائية تعني إتقانا تاما للغتين معا ، وإذا تحدث متحدث اللغتين ، أو كتب بأي لغة من اللغتين فإننا لا نستطيع أن نلمح أثرا لأحدهما ، على الأخرى ، فهذه الكاتب تتقن جميع المهارات اللغوية للغتين ، وهذا نادر ما يحدث ، فليس من الممكن أن تتساوى مهارات شخص ما في لغتين تساويا تاما [2] ولكن بالرغم من هذا نجد الكاتبة توظف هاذين اللغتين بدرجة عالية من الاحترافية في خطاباتها ،ما يمكنها من جعل اللغة خطابا سياحيا إلى الأخر ، لأنها تمنحه صورة للغة التواصل داخل المجتمع الجزائري ، فإن رغب في الزيارة وسعى إليها سيجد من قراءته لهاتين الروايتين زادا لغويا يمكنه من التواصل مع أهلها.

وتقول الكاتبة أيضا : " صحت فجأة بالفرنسية كعادتك عندما تفقدين السيطرة على أعصابك ! **Ah .. non** » [3] فهذه الثنائية صفة مميزة للتصرف اللغوي على المستوى الفردي أي أنها سمة الاستخدام اللغوي من قبل الأفراد ، فهي عكس الازدواجية التي تتبع المجتمع ، فالباحثون يجعلون الثنائية متعلقة بالفرد ولولا كون الكاتبة على علم باللغتين (**الفرنسية و العربية**) لما شاهدنا هذه الظاهرة في الخطاب الروائي . وبذلك تصبح

---

(1)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 399.

(2)ينظر : إبراهيم كايد محمود ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل ، ص 82.

(3)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 137.

اللغة جزءا من عملية التواصل اللغة جزءا من عملية التواصل وهي العملية التي يتفاعل فيها المرسل والمستقبل [1] وبالتالي تجدر الإشارة إلى أن اللغة الفرنسية منتشرة في الرواية باحتلالها مكانة مميزة مقارنة مع اللغات الأجنبية الأخرى ومستعملة في وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة ، وهذا ما أدى إلى تأثيرها على العربية [2] .

وبهذا يمكن الإشارة إلى وجود مستويين للتعدد اللغوي أما الأول فيسمى الازدواجية اللغوية والتي موضوعها العلاقة بين الفصحى والعامية أما الثاني فيسمى الثنائية اللغوية والتي موضوعها العلاقة بين الفصحى واللغة الأجنبية (**الفرنسية**) لغة الثقافة .

(1)ينظر : صالح بالعيد ، دروس اللسانيات التطبيقية ، دار هومة ، د ط ، الجزائر ، 2003 ، ص 182 .

(2) ينظر : مكانة اللغات في الواقع السيسيو لغوي الجزائري ، مجلة الصوتيات ، ص 214.

الفصـــل الثانـــي : الخطـــاب السياحـــي التشكـــل والحضـــور فـــي روايتـــي أحـــــلام مستغانمـــي

أولا : خطـــــــاب المكـــان

1-تعريف المكان الروائي

2-تجليات المكان السياحي في روايتي أحلام مستغانمي

ثانيـــا : خطـــاب الأعـــلام

ثالثـــا : خطـــاب العـــادات والتقاليـــــــد

1-العرس التقليدي والأغاني الشعبية

2- اللباس التقليدي

3- الحلي

4- المأكولات الشعبية

5-الأمثال الشعبية

6-الأولياء الصالحين

أولا: خطاب المكان

1-**مفهوم المكان الروائي :** بقي مفهوم المكان الروائي في أغلب الدراسات هو المحور الذي ظلت تدور في فلكه أغلب المصطلحات ، وتكاد تجمع معظم الدراسات النقدية الحديثة على أن مفهوم المكان في الرواية هو المكان المتخيل الذي تصنعه اللغة ، وهو مكان تسير فيه الشخصيات الفاعلة لتخوض فيه تجربتها في صنع الأحداث ، وهذا يعني استحالة تصور أحداث خارج المكان ، واستحالة ممارسة الأبطال لأدوارهم في الفراغ ، فهو المسرح الذي يحتضن الشخصيات الفاعلة فمن غير الممكن أن نتصور تواجد الشخصيات الصانعة للإحداث تتحرك في الفراغ ، " فحينما نتابع حركة هذه الشخوص ينشأ بصورة غير مباشرة إحساس المكان "[1]

ويمثل المكان " مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، ولا وجود لأحداث خارج المكان ، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين "[2].

ويتأسس المكان الروائي على اللغة فهو :" مكون لغوي تخيلي تصنعه اللغة الأدبية من ألفاظ لا من موجودات وصور "[3]

---

(1)ينظر : خالد حسين حسين ، الفضاء الروائي والعلاقات النصية ، مجلة المعرفة ، وزارة الثقافة ، العدد 449 ،دمشق ،2001 ،ص 119.

(2)محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط 1، 2010،ص99.

(3)سليمان كاصد ، عالم النص (دراسة بنيوية في الأساليب السردية)، دار الكندي للنشر، الأردن، (دط)،2003،ص.127.

ومن الذين أولو الاهتمام بمصطلح المكان، الناقد المغربي (حميد الحميداني)في كتابه "بنية النص السردي " ،حيث يعتبره العمود الفقري لأي نص ، بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له و أعتبره مصطلحا شائعا بكل أبعاده. [1]

2-تجليات المكان السياحي في روايتي أحلام مستغانمي

بدأت (أحلام مستغانمي) وصف المكان العام ، ألا هو قسنطينة وهذا باعتباره المكان المحوري الذي تدور حوله الرواية [2] ، حيث حاولت الكاتبة وصف الأمكنة والمعالم الأثرية في هذه المدينة التي يلاحظ عليها أنها مكان يتميز بالجمال ، فتقول " **تمتد أمامي غابات الغار والبلوط ، وتزحف نحوي قسنطينة ملتحفة ملاءتها القديمة وكل تلك الأدغال والجروف والممرات السرية التي كنت يوما أعرفها والتي كانت تحيط بهذه المدينة كحزام الأمان ، فتوصلك مسالكها المتشعبة إلى القواعد السرية للمجاهدين** "[3] فهنا الكاتبة تستخدم ذاكرة البطل في استرجاع صورة هذه المدينة المجاهدة ،فكل أشجارها ووديانها وأدغالها شاركت في الثورة وهي شاهدة على ذلك ،فها هي المدينة تستمد سماتها من مكانها الذي عرف بنضاله وثورته وبموقعه الجغرافي وتضاريسه ووديانه وأشجاره التي كانت مأوى للمجاهدين [4] ، وكانت بمثابة حزام الأمان للمدينة كونها آوت المجاهدين وأخفتهم عن العدو ولم تكشف سرها إلا لهم باعتبارهم أبنائها.

---

(1)ينظر:حميد الحميداني ،بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، بيروت ، لبنان ،ط 3، 2000، ص177.

(2)ينظر : صالح مفقودة ، قسنطينة والبعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد ،مجلة العلوم الإنسانية ،العدد 13، 2000،جامعة متنوري ، قسنطينة ،الجزائر ،ص 242.

(3)أحلام مستغانمي ،ذاكرة الجسد ، ص 8 .

(4)ابن السائح الأخضر ،جماليات المكان القسنطيني (قراءة في رواية ذاكرة الجسد)دراسة نقدية تحليلية سلسلة، أبحاث مخبر اللغة العربية وآدابها ، منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها ، وهران ،2007 ص 25.

اعتمدت الكاتبة على الجذب السياحي بوصف الأماكن الثورية أولا كما ذكرنا سابقا عن طريق الذاكرة ة ومن بين الآثار أيضا الجسور التي تعرف بها قسنطينة ونسبت إليها وسميت قسنطينة لكثرة جسورها مدينة الجسور فتقول الكاتبة " **إن أجمل ما في قسنطينة ، جسورها لا غير** "[1] فالجسور من الآثار العجيبة في هذه المدينة نظرا لموقعها الجغرافي المجسد في أرض الواقع [2].

تقوم الرواية على لوحة تسمى (حنين) ، هي صورة لجسر في قسنطينة هو (**قنطرة الحبال**) ، حيث رسم البطل هذا الجسر بتلقائية لأنه أحب شيء إليه [3] ، فتقول الكاتبة على لسان البطل " **وقفت كمجنون أرسم (قنطرة الحبال) في قسنطينة...كان ذلك الجسر أحب شيئا إليا حقا** " [4] وهذا الجسر قد وصفه أحد المؤرخين بقوله " وللمدينة بابان ، باب ميلة في الغرب وباب القنطرة في الشرق وهذه القنطرة من أعجب البناءات لأن علوها يشف عن مائة ذراع وهي من بناء الروم " [5].

وقد قدمت أحلام مستغانمي الفضاء القسنطيني من خلال الجسر الذي يعتبر مادة مشهدية خصبة ومغرية، لما عليه من أبعاد ورموز سياحية تخص الجزائر عامة وقسنطينة خاصة ، ويبقى الجسر رمزا لقسنطينة التي عرفت بها وقد تواتر استعماله بطريقة مكثفة

---

(1)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 189.

(2)ابن السائح الأخضر ، جماليات المكان القسنطيني، ص 91.

(3)ينظر : صالح مفقودة ، قسنطينة والبعد الحضاري للمكان : ص 245.

(4) أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ،ص 63.

(5)صالح مفقودة ، المرجع السابق ، ص245.

في الرواية [1] فتقول الكاتبة " لولا الجسور كما كانت قسنطينة " [2]

ولم تتوقف أحلام عن ذكر جسور قسنطينة فقط بل تعدتها إلى ذكر أشهر جسر في باريس وهو من الأماكن المثيرة في فرنسا وهو **(جسر ميرابو)** وكذلك **(نهر السين)**اللذان يعتبران رمزا جماليا في مدينة البطل الثانية فتقول الكاتبة على لسان البطل : " **بعدها قلت وأنت تحدقين في ذلك الجسر الحجري الرمادي ، الذي يجري تحته نهر السين بزرقه صيفيه استثنائية** "[3] فمقابل الواطن الأصلي الذي هو قسنطينة نجد البطل يتحدث عن بيت الاغتراب في مدينة باريس داخل غرفة شاهقة مقابلة لنهر" **السين**" ولجسر" **ميرابو**" غير أن هذه الغرفة لا تنال كثير من الوصف في الرواية ، والفارق بين المكانين – قسنطينة وباريس – أنه في باريس لا يهتم إلى بالضوء أو بالمطر ولا علاقة له بالمدينة ، وحتى جسر " ميرابو" الذي يقابله لا يرسمه وإنما يرسم جسر قسنطينة ، أي أن هذه المدينة لا تعني له سوى مكانا للنوم [4] .

إضافة إلى هذه المعالم استطاعت الكاتبة أن تدرج بعض الأماكن البسيطة الأخرى ومنها المقاهي المشهورة في المدينة فتقول الكاتبة " **كان لأبن باديس المقهى الذي يتوقف عنده وهو في طريقه إلى المدرسة كان اسمه (مقهى بن يامنة) وكان هناك (مقهى بوعرعور)**"[5] ، فالبطل هنا لا يصف أي مقهى من مقاهي المدينة في الوقت الحاضر

---

(1)ينظر : ابن السائح الأخضر ، جماليات المكان القسنطيني ، ص 92 ، 93 .

(2)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 168 .

(3)المرجع نفسه ، ص 161 .

(4)ينظر : صالح مفقودة ، قسنطينة والبعد الحضاري للمكان ، ص 243.

(5)أحلام مستغانمي، المرجع السابق ، ص311.

بل يصف المقاهي القديمة حيث تعود الكاتبة إلى وقت الثلاثينيات ، وقت إبن باديس الذي كان يمر بمقهى (**بن يامنة**) ، كما تذكر من بين المقاهي (**مقهى بوعرعور**) حيث كان يجلس (**بالعطار وباشتارزي**) ، وهكذا تعطي الكاتبة للمقهى القديم صفة الإجلال واللياقة مشيرة إلى أن الوجهاء كانوا يرتادونها [1].وما يشاهد على هذا المكان تلك الوجاهة التي كانت في الماضي،حيث نلمس حميمة الذكرى لهذه الأمكنة ، التي تتميز بعظمتهما ،هذا الماضي الذي افتقده البطل في الوقت الحاضر [2] . فيقول " **أين ذلك المقهى لأحتسي فيه هذا الصباح فنجان قهوة نخب ذكراه** " [3] ، فهو مكان الطمأنينة بدليل أن البطل يحن إليه لاحتساء القهوة ، ولكن لم يبق من هذه المقاهي إلا أسماءها فهي الآن تعيش في مخيلة البطل ومن ثم تعيش في مخيلة قارئ الرواية [4]

كذلك نري من المعالم المكانية البارزة في الرواية سجن الكديا وتذكره الكاتبة على لسان البطل في قولها"**في سجن الكديا كان موعدي النضالي الأول ...**" [5]فسجن الكديا من معالم قسنطينة التي تتصل بشخصية البطل اتصالا مباشرا وهو القاسم المشترك بين المناضلين جميعا ، كما يعتبر رمزا للنضال والجهاد ، فالسجن كان مدرسة للثورة كما أشارت الكاتبة ،وهذا السجن من الأمكنة التي تكون عالم فضاء المدينة[6] ، فالآثار

---

(1)ينظر : صالح مفقودة ، ، قسنطينة والبعد الحضاري للمكان ، ص 247 .
(2)ينظر : ابن السائح الأخضر ، جماليات المكان القسنطيني ، ص 128 .
(3)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 311.
(4)ينظر : ابن السائح الأخضر ، المرجع السابق ، ص 128 .
(5)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 31.
(6)ينظر : ابن السائح الأخر ، المرجع السابق ، ص 132.

التاريخية والأماكن المثيرة تعتبر العمود الفقري للترويج السياحي باعتبار أن المكان يلعب دورا أساسيا في تشكيل العمل السردي.

ومن الأماكن التي وردت في الرواية نجد **الكهوف والأقواس الرومانية** بمدينة قسنطينة في قولها ." ...**تركوا في كهوفهم ذاكرتهم ، نقشوا حبهم وخوفهم وآلهتهم... وأدواتهم وأقواس نصرهم** "[1] فهذه الآثار تميز مدينة قسنطينة وأحلام تستحضر هذه الأماكن بارتباطها بهم حيث يقول **غاستون باشلار** في هذا " **الإنسان يعلم غريزيا أن المكان المرتبط به هو مكان خلاق ، يحدث هذا حتى حين تختفي هذه الأماكن من الحاضر ، وحين نعلم أن المستقبل لن يعيدها إلينا** ..." [2] في حين نجد الكاتبة تذكر بعض الأماكن المثيرة على الرغم من عدم ارتباطها بهذه الأماكن ومنها **الجزر المسحورة** فتقول " **هاهي وصلت إلى الشاطئ ... في ما ينتظرها في الجزر المسحورة *للحب* !** " [3]

فهذه الأمكنة المثيرة التي ذكرت تبقى مجرد مرجعا ينتصب خارج النص لتحقيق غرض يمكن اعتباره غرضا سياحيا بالدرجة الأولى [4] ، كما أن سطوة المكان عند الكاتبة واضحة فتبدو متأثرة ببعض الأماكن في الخارج مما ساهم هذا في ربط القارئ وإشراكه في عملية التأثير من خلال إثارة خياله بصورة فنية عن بعض الأماكن [5] ، ومن هذه الأماكن

---

(1)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 291.

(2)ينظر : غاستون باشلار ، جماليات ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط 2، بيروت ، لبنان ، 1984 ، ص 40.

(3)أحلام مستغانمي ، نسيان .com ، ص 325 .

(4)ينظر ، أبن السائح الأخضر ، جماليات المكان القسنطيني ، ص 28 .

(5) ينظر، المرجع نفسه ، ص .190

التي تبدو الكاتبة متأثرة بجمالها وخاصة رومانسيتها وهي **حدائق الحب بتايلاند** فتقول الكاتبة "... **يقتلع قي طريقه كل ما كان جميلا في حدائق الحب، ويترك قلوب العشاق للعراء** "[1] فتايلاند تنفتح على مجموعة كبيرة ومتنوعة من مناطق الجذب السياحي وتشمل هذه المناطق حدائق الحب المعروفة بجمالها [2] .

فالكاتبة تثيرنا وتمتعنا جماليا في استحضار أماكن جمالية تساعد في بلورة نص سياحي أو بالأحرى خطاب سياحي فريد ومتميز [3] ، بالإضافة إلى هذه الأماكن كذلك نخص بالذكر أهم المعالم بواشنطن ما يعرف **بالبيت الأبيض** فتقول الكاتبة " ....**كما أمسكت الصحافة ببيل كلينتون متلبسا بتدريب مونيكا في البيت الأبيض** "[4]

حيث يعتبر البيت الأبيض أشهر القصور الرئاسية في العالم ، تحيط به حدائق من كل الجهات ويحتوي على البحيرة الشمالية والبحيرة الجنوبية وحديقة الزهور، ويحتوي مجمع البيت الأبيض على 132 غرفة ،و 35 حماما ،و 412 بابا و8 سلالم ، و 3 مصاعد ، و5 مطابخ ، وملعب تنس ، ومسرح وسينما ومضمار للجري ، وحوض للسباحة ويستقبل المجمع ما يصل إلى30.000 زائر كل أسبوع ، وعدد أكبر من السواح خارج البيت الأبيض لالتقاط الصور [5] فمن الملاحظة أن الكاتبة لم تركز على ذكر المناطق الجميلة في بلدها بلا تعدتها إلى المناطق سياحية خارج موطنها .

---

(1)أحلام مستغانمي ، نسيان.com، ص 146.

(2)ينظر: الموقع الإلكتروني .ar.wikipedia.org ، 2015/04/21 ، الساعة 21:00.

(3)ينظر: إبن السائح الأخضر ، جماليات المكان القسنطيني ، ص 41 .

(4) أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 176 .

(5) ينظر: الموقع السابق ، 2015/04/22 ، الساعة 22:00.

ثانيــا : خطاب الأعــلام

كم يحلو الحديث عن مآثر الرجال السابقين الذين نذرو أنفسهم لنشر العلم والفضائل بين الناس ، ونسجوا خيوط المحبة والترحم بينهم ، وأمرو بالمعروف ونهو عن المنكر، حتى التحقت أرواحهم الطاهرة برب العالمين ، والتذكير بهم يعتبر استحضارا للرصيد الثقافي والحضاري والاعتزاز به [1] .

وعرفت قسنطينة بأنها مدينة العلم والعلماء ، فقد كانت ولا زالت مهد العديد من العلماء والأدباء والفلاسفة والأبطال .[2] وقد إسترفدت الرواية العديد من الأعلام التاريخية التي تم ذكرها ، وقد جسدتها أحلام مستغانمي في العديد من الخطابات ، ومن هذه الأعلام العلامة " **ابن باديس** " في قولها " **كان لابن باديس المقهى الذي يتوقف عنده وهو في طريقه إلى المدرسة** ..." [3] فيعتبر ابن باديس من رجال الإصلاح في الوطن العربي ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر ، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو من مواليد (1889) بمدينة قسنطينة [4] إلى جانب بعض الشخصيات التاريخية التي جاء ذكرها في الرواية ومنها " **ماسينيسا ويوغرطة وصيفاقس** " في قولها من هنا مر صيفاقس... ماسينيسا ....يوغرطة وقبلهم آخرون..." (5)

---

(1)محمد بن إسماعيل ،مشايخ خالدون وعلماء عاملون ، دن، ط4 ،2001 ، ص 5 .

(2)ينظر: الموقع الإلكتروني .ar.wikipedia.org ، 2015/04/14 ، الساعة 22:00.

(3)أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد ، ص 311.

(4) ينظر : الموقع السابق ،2015/04/15 ، الساعة : 13:00.

(5) أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 291.

فهذا الثلاثي الذي رسم أسمه في صفحات التاريخ فماسينيسا يعتبر موحد مملكة نوميديا ، وكان حليفا لقرطاج ، وشارك وهو ذو 17 عاما فقط في هزيمة صيفاقس الأول ، ويعتبر ما سينيسا من مواليد عام 238 ق م ، و وافته المنية عام 148 ق م ، أما يوغرطة فكان ملكا نوميديا ، قاد أحد أشهر الحروب ضد الجمهورية الرومانية ، وهو حفيد ما سينيسا ، ويعد يوغرطة في ذاكرة الشعب الجزائري رمزا لمكافحة الاستعمار ، توفي يوغرطة سنة 104 ق .م ، أما صيفاقس فيعد من الملوك الأمازيغيين الأوائل الذين عملوا على توحيد ساكنة تمازغا إلى جانب الملك ما سينيسا ، وقد عاش الملك صيفاقس في القرن الثالث قبل الميلاد ، وينتمي إلى الأسرة المازسيولية التي كان موطنها نوميديا الغربية [1]

ومن أعلام قسنطينة نجد الإمبراطور الروماني الذي منح اسمه لمدينة قسنطينة وهو الملك " **قسطنطين** " وقد ذكرته أحلام في روايتها بقولها " **...اسم قسنيطنة الذي منحه لها منذ ستة عشر قرنا قسطنطين** " [2] وهو الإمبراطور الروماني الذي كان أغلب القادة الكنسيين معجبين بشخصيته قسطنطين الذي كان حكمه نقطة تحول في تاريخ المسيحية [3] كذلك نخص بالذكر من معالم المدينة أو بالأحرى شيوخها الكبار الشيخ **الباش تارزي وبلعطار** وقد ذكرتهم الكاتبة في قولها " **وكان هناك مقهى يوعرعور حيث كان مجلس بلعطار وباشتارزي ...**" [4]

---

(1)ينظر: الموقع الإلكتروني .ar.wikipedia.org ، 2015/04/08 ، الساعة 16:00.

(2) أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 291 .

(3) ينظر: الموقع السابق ، 2015/04/09 ، الساعة 13:00 .

(4)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 311.

إضافة إلى هذه الأعلام التاريخية نجد أعلام أخرى أو بالأحرى أعلام الفن في هذه المدينة ومنهم الفنان المعروف باسم :

الفرقاني : اسمه **محمد الطاهر الفرقاني ولد في 28 ماي 1928 بقسنطينة** ، ويعتبر عميد الموسيقى الأندلسية المعروفة باسم المالوف، فهو مغني جزائري وملحن وموسيقار [1] فتقول الكاتبة " ها **هو ذا الفرقاني كالعادة يغني لأصحاب النجوم والكراسي الأمامية ، يصبح صوته أجمل ، وكمنجته أقوى عندما يزف الوجهاء** " [2]

وفي صياغ حديثنا عن الفن وفنانين المدينة نذكر أيضا معلما من معالم المالوف المطربة **سيمون تمار**: وتعرفها الكاتبة بأنها مطربة يهودية تغني المالوف والموشحات القسنطينة [3] فتقول" **سيمون تمار المطربة اليهودية وهي تغني المالوف والموشحات القسنطينة مرتدية ذلك الثوب القسنطيني الفاخر** " [4] ، فالبعض يعتبر مدينة قسنطينة رائدة في هذا النوع الموسيقي المعروف بالمالوف لاحتوائها على أعلام فنية من معالم المالوف [5]، كذلك نخص بالذكر أهم أعلام المدينة وأهم البايات ، فهذه المدينة معروفة قديما بالوجهاء و البايات ومنهم (صالح باي) أحد بايات بايلك الشرق ، ولد بأزمير (تركيا) سنة (1725 م) عين بايا على بايلك الشرق سنة (1771م –1792 م) شهدت فترة حكمه عدة إنجازات

---

(1)الموقع الموقع الإلكتروني .ar.wikipedia.org ، 2015/04/08 ، الساعة : 18:05.

(2)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 354.

(3)ينظر : المرجع نفسه ، ص 133 .

(4)المرجع نفسه ، ص 133 .

(5) ينظر : الموقع السابق ، 2015/04/09 ، الساعة : 20:00.

وعرفت منطقة بايلك الشرق ازدهارا اقتصاديا واجتماعيا ، مما أدى إلى ازدياد نفوذه ،وولاء الشعب كل هذا أدى إلى غيرة باشا الجزائر العاصمة وخوفا على منصبه خطط لقتله سنة 1792 ، أدت هذه الحادثة إلى موجة حزن على كافة بايلك الشرق [1] فتقول الكاتبة "....**لتذكر أهل هذه المدينة بفجيعة صالح باي وخدعة الحكم والجاه الذي لا يدوم لأحد** " [2] هذا ونجد الكاتبة قد تطرقت إلى بعض **الشخصيات الثورية** لتجسيد الكفاح الثوري ضد الاستعمار ومن هذه الشخصيات المناضل (**خالــه بــن طوبــال**) بطل الرواية وشخصية محورية تمثل التضحيات السابقة في سبيل الوطن والمجاهد (**سـي الطـاهر**) وهو قائد الثورة والذي بواسطته ألتحق (**خـــالد**) بالثورة ، وقبل استشهاده أثناء اشتباكه مع الفرنسيين وصى البطل خالد على أبنته التي لم تولد بعد وعند ولادتها تكبر في بيت عمها (**سي الشريف**) [3].

والغرض من عرض هذه الشخصيات هو استنطاق المخزون الحضاري لمدينة قسنطينة والتعرف على تاريخ هذه الأسماء والأعلام الذين رسخوا في الذاكرة ورصع النسيج الحضري بأسمائهم [4] وفي صدد حديثنا عن الشخصيات الثورية الجزائرية التي تم سردها في الرواية نجد كذلك من أشهر أعلام الثورة ومنهم الشهيد **ديدوش مراد والعربي بن مهيدي ومصطفى بن بولعيد في قولها:**

---

(1) الموقع الإلكتروني .ar.wikipedia.org ، 2015/04/11 ، الساعة : 17:05.

(2)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 355 .

(3)ينظر : الموقع السابق ، 2015/04/12، الساعة : 20:15.

(4)ينظر : فاطمة الزهراء قشي ، معالم قسنطينة وأعلامها ، المجلة الجزائرية في لأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية ، 2003 ، ص4 .

" **ديدوش مراد ، ... العربي بن مهيدي ، ومصطفى بن بولعيد ، الذي كانوا يذهبون إلى الموت ولا ينتظرون أن يأتيهم** . " [1]، فهذه الشخصيات رسمت شهرتها عبر التاريخ ، فديدوش مراد كان من أبرز أعضاء المنظمة الخاصة وكان من أبرز محرري بيان أول نوفمبر 1954 ، سقط شهيدا وهو لم يبلغ بعد سن 28، أما العربي بن مهيدي فهو مناضل جزائري شارك في الثورة الجزائرية من مواليد مدينة عين مليلة الواقعة في شرق الجزائر ، ولد عام 1923 ، واستشهد تحت التعذيب في مارس 1957، أما مصطفى بن بولعيد يعتبر شخصية ثورية وقائد عسكري ويعد أحد قادة الثورة الجزائرية لقب بأسد الأوراس وأب الثورة [2] .

فتبقى هذه الأعلام على تاريخ اندثرت معالمه بفعل الزمن ، حيث تزخر هذه الأعلام بقيمة حضارية وتاريخية تجعلها حاضرة في كل زمان ومكان [3] . وبعد استعراض هذه الشخصيات الثورية نتوجه إلى استعراض شخصيات أدبية تتمثل في الشاعر والروائي الجزائري **مالك حداد** في قول الكاتبة " **لذا يعلق مالك حداد بتهكم مر –يجب قلب الصفحة هل فكرتم في وزن الصفحة التي نلقبها ؟** " [4].

فيعتبر مالك حداد شاعر وكاتب وروائي جزائري أصله من منطقة القبائل . ولد بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري وفيها تعلم، فهو معلم من معالم قسنطينة [5] وفي هذا

---

(1)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 44.

(2)ينظر : الموقع الإلكتروني .ar.wikipedia.org ، 2015/04/22 ، الساعة : 13:00.

(3)ينظر: فاطمة الزهراء قشي ، معالم قسنطينة وأعلامها ، ص 2.

(4) أحلام مستغانمي ، نسيان .com ، ص 19.

(5) ينظر: الموقع السابق ، 2015/04/22 ، الساعة : 15:00.

الصدد نذكر أيضا الفيلسوف **ألبير كامو** في قول الكاتبة " **كل إنسان يصبح مسؤولا عن وجهه بعد سن معينة** " **ألبير كامو** " [1] وهو فيلسوف وجودي وكاتب مسرحي وروائي فرنسي جزائري ، ولد في قرية الذرعان بالجزائر ، ورغم أنه كان روائيا وكاتبا مسرحيا في المقام الأول ، إلا أنه كان فيلسوفا وكانت مسرحياته عرضا أمينا لفلسفته في الوجود والحب ، والموت والثورة والمقاومة والحرية [2].

فقد استطاعت الكاتبة إبراز وتجسيد أهم الأعلام التاريخية والثورية وكذلك الشخصيات الأدبية والتي من خلالها نستطيع التعرف على ثقافة البلاد ونسيجها الحضاري .

---

(1)أحلام مستغانمي ، نسيان . com ، ص 75 .

(2) ينظر : الموقع السابق ، 2015/04/22 ، الساعة 12:00.

ثالثا :خطاب العادات والتقاليد

من المعلوم أن المكان الذي نحن بصدد دراسته هو مكان ثقافي ، يمتزج بعادات الناس وتقاليدهم ، وطريقة تفكيرهم ، وهو ما يعرف بحفريات المكان الذي يميز الشخصية دون الأخرى ، ومن هنا ظهرت هذه المدينة (**قسنطينة**) عن طريق العادات والتقاليد المرتبطة بقسنطينة الأرض والمكان [1]، حيث تتحدث الكاتبة عن العادات والتقاليد المتوارثة التي تميز سكان قسنطينة ، من ألبسة وأعراس وأطعمة إلى غير ذلك من العادات والتي سنتطرق إليها من خلال :

1/ العرس التقليدي والأغاني الشعبية

تنقل لنا أحلام مستغانمي صورة عن أعراس قسنطينة ، بدءا بالجو الاحتفالي الذي يسود العرس ، وإطلاق العنان للمكبوت كي يعبر عن نفسه من خلال حركة النساء ، وهن يرقصن على وقع البندير [2] ، فتقول الكاتبة " **يحركن المحارم يمنة ويسرة على وقع الزندالي ، فتستيقظ أنوثتهن تحت ثقل ثيابهن وصيغتهن ...**" [3] ، كما تركز الكاتبة في وصفها للأعراس على الأغاني التي تغنى في الأعراس والتي ينشدها مطرب قسنطينة " **الفرقاني** " الذي تصفه الكاتبة بأنه يغني لذوي النجوم والكراسي الأمامية [4] وتورد الكاتبة من أغانيه الشعبية الأغنية الآتية :

---

(1)ابن السائح الأخضر ، جماليات المكان القسنطيني ، ص 137 .

(2)صالح مفقودة ، قسنطينة والبعد الحضاري للمكان ، ص 249.

(3)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 316.

(4) ينظر : صالح مفقودة ، المرجع السابق ، ص 250.

"**إذا طاح الليل وين انباتو ، فوق فراش احرير ومخداتو... أمان أمان** " [1]وتشير الكاتبة إلى أغنية قسنطينية مشهورة هي أغنية صالح باي ، تلك التي ما زالت تغني للعبرة . والتي أصبحت اليوم بحكم العادة للطرب دون أن تستوقف كلماتها أحدا [2]فتقول الكاتبة :

كانوا سلاطين ووزراء ماتو وقبلنا عزاهم

نالو من المال كثرة لأعزهم لا عناهم

قالو العرب قالوا ما نعطيو صالح ولا مالو [3]

فالأغنية هي امتداد للمكان ، تعبر عن نمط حياة معينة ، وتعكس سلوك الأفراد وعادتهم وتقاليدهم في نموذج فني وإطار جمالي يجعل المتلقي وجها لوجه مع هذه المدينة ، كما أن الأغنية هي تعبير يعكس ملامح هذه المدينة وأحلام مستغانمي تركز على المكان الثقافي الذي يؤثر ويتأثر بساكنيه ، ولذا كانت الأغنية انعكاسا لهذا المكان [4]

وتشير الكاتبة من الأغاني القادمة من مذياع لا يتعب في قولها :

" **يا التفاحة...يا التفاحة خبريني وعلاش الناس والعة بيك...تستوقفني هذه الأغنية بسذاجتها ... تضعني وجها لوجه مع الوطن، تذكرني دون مجال للشك بأنني في مدينة عربية** " (5)

---

(1)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 359.

(2)صالح مفقودة ، قسنطينة والبعد الحضاري للمكان ، ص 250.

(3)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 356.

(4)ينظر: إبن السائح الأخضر، جماليات المكان القسنطيني ، ص 146 .

(5)أحلام أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 11.

وهذه الأغنية رغم سذاجتها تحمل ملامح المكان ، وكانت هذه الأغنية مثيرة لهذا الفضاء المتخيل الذي يحمله البطل ويسبح بخياله إلى أبعد نقطة منه وكأن السنوات التي قضاها في باريس لا تساوي شيئا نظرا لهيمنة وسيطرة المكان الأصلي في حياة البطل [1] .

وتشير الكاتبة أيضا إلى أغنية شعبية تغنى في العرس، و تؤكد أنه عند سماع العروس لهذه الأغنية تنهمر باكية فتقول الكاتبة " **آه كم كنت أحب تلك الأغاني التي كانت تزف بها العرائس والتي كانت تطربني دون أن أفهمها ، وإذا بها اليوم تبكيني (شرعي الباب يأم العروس ' يقال أن العرائس يبكين دائما عند سماع هذه الأغنية ...**" [1] فهنا الكاتبة تستعين بأهم الأغاني الشائعة في قسنطينة حتى تجعل المتلقي حقيقة في صميم الفضاء القسنطيني بكل ما يحمل من ثراء تاريخي وحضاري [3] .

وتصف الكاتبة العروس القسنطينة قائلة " **تسيرين مثقلة الأثواب والخطى ، وسط الزغاريد ودقات البندير ... ها أنت ذي تتقدين كأميرة أسطورية ، مغرية ، شهية ، محاطة بنظرات الانبهار والإعجاب ، مرتبكة مربكة ، بسيطة مكابرة ، ها أنت يشتهيك كل رجل في سره كالعادة ... تحسدك كل النساء حولك كالعادة** " [4] .

فهذه العروس التي تصفها الكاتبة تهيأ للزوج وعند الفجر تنطلق الزغاريد لتبارك هته العروس ، وهذه صورة حقيقية في المجتمع القسنطيني والجزائري بصفة عامة [5] .

---

(1)ينظر : إبن السائح الأخضر ، جماليات المكان القسنطيني ، ص146.

(2)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 253.

(3)ينظر : إبن السائح الأخضر ، المرجع السابق ، ص 147.

(4)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص (353 ، 354) .

(5) ينظر : صالح مفقودة ، قسنطينة والبعد الحضاري للمكان، ص 251.

فالكاتبة ركزت على كل صغيرة وكبيرة في نقل التراث القسنطيني من خلال عادات وتقاليد هذا المجتمع ، حيث أبدت اهتمامها بهذه التقاليد.

2/اللباس التقليدي

يتكون اللباس التقليدي من مجموعة الألبسة التراثية والشعبية التي حافظ ومازال المجتمع يحافظ عليها منذ قرون ، حيث يظهر جليا تشبثهم بمختلف الألبسة التقليدية خاصة في الأعراس والمناسبات ، ومما لا شك فيه أن الزي التقليدي جزء لا يتجزأ من التراث واحد من المقومات اللازمة لتشييد الحضارة ، فالزي التقليدي أداة تعريف الأمم ورمز لتميزها وتفردها وهو شاهد على درجة وعيها وتنوع الحضارات المتعاقبة عليها [1].

فالكاتبة تورد في سردها بعض من الملابس التقليدية ، ومن اللباس القسنطيني نجد اللباس الرمادي المتشابه أو الشاش والبرنس بالنسبة للرجال دون أن ننسى الملاءات السوداء التي تلبسها النساء [2] والتي سنوردها كالآتي

أ-الشاش والبرنس : يعتبران من الألبسة التقليدية الرجالية الشائعة في قسنطينة التي يتزين بها العريس ليلة عرسه ويسمى الشاش باللحفاية أيضا والتي يغطى بها الرأس [3]

أما البرنس فقد عرفته معظم المعاجم العربية ، فقد جاء في لسان العرب لأبن منظور البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به [4] وتقول الكاتبة في حديثها عن الشاش والبرنس "

---

(1)ينظر الموقع الإلكتروني .ar.wikipedia.org، 2015/04/12 ، الساعة : 21:00.

(2)ينظر : ابن السائح الأخضر جماليات المكان القسنطيني ، ص 139.

(3)ينظر : الموقع السابق ، 2015/04/12 ، الساعة 22:15.

(4) إبن منظور ، لسان العرب ، مادة برنس .

ذلك الشاش والبرنس المتألق بياضا ، أصبح نادرا وهتا اليوم ..."[1] فمن خلال ما ورد نلمس الملامح العامة للفضاء القسنطني، من خلال هذا اللباس الذي تعرف به المدينة [2] بالإضافة إلى هذا نجد الكاتبة تورد بعض الملابس النسائية التي تتداولها نساء قسنطينة وهي:

ب- الملاية السوداء : وهي لباس تقليدي تلبسه النسوة الجزائريات فوق ملابسهن العادية حين يغادرون منازلهن وكانت نساء قسنطينة تلبسن الملاية البيضاء ، ولما قتل صالح باي لبس النساء الملاية السوداء حزنا عليه وتلبس هذه الملاية مصاحبة **للعجار** الذي تضعه المرأة لتستر نصف وجهها ويكون هذا **العجار** بنفس لون الملاية[3]فتقول الكاتبة " **وتحت ملاءتها السوداء الوقورة تنام الرغبة المكبوتة من قرون ، الرغبة التي تعطي نساءها تلك المشية القسنطينية المنفردة ، وتمنح عيونهن تحت العجار ذلك البريق النادر** " [4] فالرواية تصف الملابس العامة للنساء في قسنطينة المتمثلة في الملاية السوداء والعجار ، اللذان يعتبران رمز الحشمة والستر [5] .

وترمز كذلك إلى الحداد بالنظر إلى اللون القاتم الذي تتميز به فتقول الكاتبة " **ياشجرة توت تلبس الحداد وراثيا كل موسم .... ياقسنطينة الأثواب ..... ياقسنطينة الحب والأفراح والأحزان والأحباب** " [6] .

---

(1)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 312 .

(2)ينظر : إبن السائح الأخضر ، جماليات المكان القسنطيني ، ص 142.

(3)ينظر الموقع الإلكتروني .ar.wikipedia.org، 2015/04/14 ، الساعة : 9:00.

(4)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 316 .

(5)ينظر : صالح مفقودة ، قسنطينة والبعد الحضاري للمكان ، ص 252 .

(6)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 13 .

كما تصف الكاتبة الثياب القسنطينية المطرزة ، والتي لا تزال تستخدم في الأعراس ، وتعكس الجانب الحضاري المتعلق باللباس [1] ، وهذا اللباس يلبس مصحوبا بحزام من الذهب وهو:

ج- الفرقاني : وتعرفه الكاتبة على أنه ثوب من القطيفة مطرز بخيوط الذهب على القطيفة العنابي [2] ، فتقول الكاتبة "**ثوبك المطرز بخيوط الذهب ، والمرشوش بالصكوك الذهبية معلقة شعر كتبتها قسنطينة جيلا بعد آخر على القطيفة العنابي وحزام الذهب الذي يشد خصرك للتدفقي أنوثة وإغراء هو مطلع دهشتي ، هو الصدر والعجز في كل ما قيل من شعر عربي** " [3]، فهنا الكاتبة تصف الثوب القسنطيني وصفا شاعريا إذ تشبه تلك الثياب المطرزة معلقة شعرا كتبتها قسنطينة بالذهب كما تفعل العرب بالمعلقات [4] فهذه كانت لمحة عامة عن بعض الملابس القسنطينية المتميزة فقسنطينة مدينة حاضرة في كل شيء في الملابس والأمكنة وغيرها ، ويعتبر اللباس جزء لا يتجزأ من هذه المدينة فهو تمثيل لها وبالتالي تصبح صورة المكان أو المدينة واضحة أمام المتلقي حيث تسهم هذه المؤشرات والعناصر في تحقيق التفاعل مع هذه المدينة [5]، والكاتبة تبدو مرتبطة بالملابس التقليدية تلك الملابس التي شاهدنها في الرواية والتي تمثل أصالة وثقافة البلاد [6] .

---

(1)ينظر : صالح مفقودة ، قسنطينة والبعد الحضاري للمكان ، ص 252 .

(2)ينظر : أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 360.

(3)المرجع نفسه ، ص 360.

(4) صالح مفقودة ، المرجع السابق ، ص 252 .

(5) ينظر : ابن السائح الأخضر ، جماليات المكان القسنطيني ، ص (142،143) .

(6) ينظر :صالح مفقودة ، المرجع السابق ، ص 251.

3/الحلـــــــــي

تعتبر الحلي القسنطينة إرث حضاري ، لا يمكن فصله عن المدينة ، فهو يستدعي معه الماضي والحاضر ، خاصة وأن الحلي القسنطينية تشتهر بجمالها وجودتها وأصالتها [1] ، ومن هذه الحلي التي وصفتها الكاتبة بالجمال نجد :

أ-**السوار**: وهو نوع من أنواع ملحقات الملابس وهو من المجوهرات التي تتزين بها المرأة على معصميها ويمسى أيضا المقياس وقد تكون من الذهب أو الفضة أو غيرها من المعاد الثمينة [2]، فتقول الكاتبة " **كان نظري قد توقف عند ذلك السوار الذي يزين معصمك العاري الممدود نحوي** " [3]، فهذا السوار هو رمز للهوية ، يحمل الإحساس بالأصالة والتاريخ ودفء الأمومة ، ولكن الجيل الجديد لا يحافظ عليه تماما كالثياب القديمة [4] ، فتقول الكاتبة في هذا الصدد " **المقياس يحدث أحيانا أن ألبسه في بعض المناسبات ولكنه ثقيل يوجع معصمي** " [5].

ب-**الخلخال** :وهو من أدوات الزينة والحلي ، وهو شبيه بالأسوار التي تلبس باليد ، إلا أنه يلبس بالقدم حيث إقتصر لبسه للزينة [6] ، فتقول الكاتبة في وصفها للخلخال "**كان إحدى الحلي القسنطينية التي تعرف من ذهبها الأصفر المضفور ، ومن نقشتها**

---

(1) صالح مفقودة ، قسنطينة والبعد الحضاري للمكان ، ص 251 .

(2) ينظر الموقع الإلكتروني .ar.wikipedia.org، 2015/04/20 ، الساعة : 22:25.

(3)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 53 .

(4) ينظر : صالح مفقودة ، المرجع السابق ، ص 251 .

(5)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 117 .

(6) ينظر: الموقع السابق ،2015/04/21 ، الساعة : 15:00.

المميزة تلك الخلاخل التي لم يكن يخلو منها في الماضي جهاز عروس ولا معصم امرأة من الشرق الجزائري ... " [1] ،فالخلخال كان ذاكرة لهذا الوطن وتلك المدينة التي تسمى قسنطينة، فقسنطينة حاضرة في كل شيء حتى الخلخال يعتبر جزء لا يتجزأ من هذه المدينة ومن هذه القرائن الخلخال [2]

ج-الحزام الذهبي :وهو من الحلي التي تتزين به العروس أو المرأة سواء كان من الذهب أو الفضة وتلبسه المرأة في خصرها وتصفه الكاتبة في قولها " **وحزام الذهب الذي يشد خصرك ، لتتدفقي أنوثة وإغراء هو مطلع دهشتي** " [3] فالكاتبة هنا تحاول في بناءها للفضاء الروائي أن تستعين بالإلية التي تعتمد على علاقة الجزء بالكل أي علاقة هذه الحلي باستحضار المدينة [4] .

4/الأكـــلات الشعبيـــــة

تتكلم الكاتبة أحلام مستغانمي عن تنوع الأطباق القسنطينة وثرائها ، فحتى الحزن في هذه المدينة يأخذ شكل الوليمة [5] ، وتفصل الكاتبة هذه الأكلات والأدوات التي يقدم فيها الأكل من خلال حديثها عن :

أ-الأدوات: فعادة ما تقدم القهوة في صينية ملأى ومتنوعة ، والتي تصفها الكاتبة بقولها:

"... **لتعود بعد لحضات بصينية قهوة نحاسية كبيرة عليها إبريق وفناجين وسكرية**

---

(1) أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 53.
(2)ينظر : ابن السائح الأخضر، جماليات المكان القسنطيني ، ص 143.
(3)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 360 .
(4) ينظر : ابن السائح الأخضر ، المرجع السابق ، ص 140.
(5)صالح مفقودة ، قسنطينة والبعد الحضاري للمكان ، ص 253 .

ومرش لماء الزهر وصحن للحلويات "[1] فهذه من عادات المجتمع الجزائري ككل في تقديم الضيافة مصاحبة بهذه الأدوات ، عكس المدن الأخرى التي تقدم القهوة جاهزة في فنجان وضعت جواره مسبقا ملعقة ، وقطعة سكر ، فهذه قسنطينة مدينة تكره الإيجاز في كل شيء [2] ، فتقول الكاتبة " ... **ولكن قسنطينة مدينة تكره الإيجاز في كل شيء ...إنها تفرد ما عندها دائما** ..."[3] فهذه المدينة كما قلنا في سابق الأمر تستعرض ما عندها خلافا لمدن أخرى [4].

ب-المأكولات : تشير الكاتبة إلى الأم الجزائرية ، أنها ترحب بمن تحب بالأكل فتلاحق الشخص بالأطعمة ، وتفطنت الكاتبة أن لكل الأمهات نفس الطريقة في التعبير عن حبهم وذكرت الكاتبة نموذج لكل الأمهات [5] في قولها : " **مازلت أذكر تلك العجوز الطيبة التي أحبتني بقدر ما أحببتها ...كان لتلك المرأة طريقة واحدة في الحب ، إكتشفت بعدها أنها طريقة مشتركة لكل الأمهات عندنا ، إنها تحبك بالأكل ، فتعد من أجلك طبقك المفضل ، وتلاحقك بالأطعمة وتحملك بالحلاويات ، وبالكسرة والرخسيس الذي انتهت لتوها من إعداده** " [6] ، ولعل طريقة المرأة في ملاحقة الشخص بالأكل والإلحاح عليه سمة من سمات المجتمع الجزائري حيث يلح صاحب البيت على الضيف أن يأكل

---

(1) أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 8 .
(2) ينظر : صالح مفقودة ، قسنطينة والبعد الحضاري للمكان ، ص 253 .
(3)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 8 .
(4) ينظر :صالح مفقودة ، المرجع السابق ، ص 253 .
(5) ينظر : المرجع نفسه ، ص 253.
(6)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 107 .

ويواصل الأكل، وتتجلى هذه الصورة أكثرة مع الأمهات لأولادهن حتى وهم كبار [1] وتعتبر (الكسرة والرخسيس) من المأكولات الشعبية التقليدية والأكثر تداولا عند أي بيت جزائري و هذه الأطعمة التقليدية تمثل تراث الجزائر .

فالكاتبة تبدو منحازة للطبع الجزائري الذي يميز النساء بإعداد أفضل وجبات الطعام والأطباق المختلفة ، يبدو ذلك خاصة في الولائم إذ يطعمن الكثير من الناس [2] ، وتشير الكاتبة أيضا إلى الحلويات التي تقدم في المناسبات العامة وخاصة الربيع الذي يحمل معه فرحة النساء في إعداد ما يشتهين من الحلويات وأطباق تقليدية تتمثل في **البراج** و**الحلويات** وهذه المأكولات تعد أشهر الأطباق التي تعدو لاستقبال الربيع فتقول الكاتبة "**وأنا ألمح من حيث كنت تلك السفوح الجبلية التي كانت يوما مرشوشة بشقائق النعمان ، وأزهار النرجس المنثور بين الممرات الخضراء والتي كان أهل قسنطينة يأتون إليها كل سنة للاستقبال الربيع محملين بما أعدته النساء لتلك المناسبة من براج وحلويات وقهوة** " [3] فهذه الحلويات رمزا لحلول فصل الربيع فلا يمكن للربيع أن يكون موسما رائعا إلا بهذه الحلويات.

وتفسر الكاتبة هذه الظاهرة تفسيرا نفسيا إذ ترد الأمر إلى أن النساء يعانين الحرمان والكبت ، ويجدن الفرصة ليهبن فائض أنوثتهن من خلال الأكل[4] ، فتقول الكاتبة :

---

(1)ينظر : صالح مفقودة ، قسنطية والبعد الحضاري للمكان ، ص 253 .

(2) ينظر : المرجع نفسه ، ص 253.

(3)أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 296.

(4)ينظر : صالح مفقودة ، المرجع السابق ، ص 253.

" **كن يعشن الأعياد والأعراس كوليمة حب ، يهبن فيها من حملة ما يهب فائض أنوثتهن...وحنانهن وجوع سري لم يجد له من تعبير آخر خارج الأكل** " [1] كذلك تورد الكاتبة من الأطباق أو الحلويات بالأخص المشهورة في قسنطينة وأغلب ولايات الجزائر ككل الحلوى التقليدية المعروفة باسم **الطمينة** وهي أكلة شعبية تستعمل في المناسبات وحتى البعض يستعملها في الأعراس لشهرتها لدى المجتمع الجزائري فتقول الكاتبة " **عادت أما الزهرة بصينية القهوة وبصحن الطمينة** "[2]وقد كانت الكاتبة تجسد روعة هذه الأطباق التقليدية فهي تنوه إلى صفة الكرم العربي التي يمتاز بها المجتمع الجزائري ثم أن الحاجة إلى التضامن الاجتماعي يستدعي هذا التصرف الذي تكتفي الكاتبة بتفسيره عن طريق الأكل [3] .

بالإضافة إلى هذه الأكلات الشعبية نجد أيضا الأكلة المشهورة في الجزائر وهو طبق **الكسكسي** فتقول الكاتبة " **أما ما بقى عندك من خضار في براد الذكريات . فاطبخيها كسكسي وادعي صديقاتك للعشاء من دون أن تخبريهن** " [4] فيعتبر الكسكسي شارة ورمزا لكل المنطقة المغاربية ، أخذ شهرة عالمية ، ومن الواضح أن هذا الطبق الأمازيغي قديم قدم التاريخ ، يعتبر هوية ثقافية لكل منطقة ، أما جذوره في المنطقة فهي قديمة قدم

---

(1)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 108

(2)المرجع نفسه ، ص 114.

(3)ينظر : صالح مفقودة ، قسنطينة والبعد الحضاري للمكان ، ص 253.

(4)أحلام مستغانمي ، نسيان .com ،ص 213.

هذا الشعب ولا يمكننا ربطه بقدوم حضارة دون أخرى، [1] فهنا الكاتبة تستعرض أنواع المآكل والحلويات وثراء الطبخ الجزائري من خلال استحضار أنواع الأكلات الشعبية التي تجسد البعد الحضاري للمجتمع الجزائري .

5/ الأمثـــال الشعبيـــــة

لقد اعتنى العرب بالأمثال منذ القدم ، فكان لكل ضرب من ضروب حياتهم مثل يستشهد به ، وبلغت عناية اللغويين العرب حدا مميزا عن سواهم ، إذ كان المثل بالنسبة إليهم يجسد اللغة الصافية إلى حد كبير ، فآخذو منها الشواهد وبنو على أساسها شاهقات بنائهم اللغوي [2] .

هناك تعريف للمثل يقول " **المثل الشعبي تقطير لقصة أو حكاية التي يعبر المثل عن مضمونه** " [3]ويشير الماوردي إلى التأثير النفسي للأمثال قبل أن يعرض خصائصها فيقول " وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع وتأثير في القلوب ، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها ، لأن المعاني لها لائحة والشواهد بها واضحة .." ولها أربعة شروط : أحدها صحة التشبيه ، والثاني أن يكون العلم بها سابقا والكل عليها موافقا والثالث أن يسرع وصولها للفهم ويعجل تصورها في الوهم من غير إرتياء في استخراجها ولا كد في استنباطها والرابع : أن تناسب حال السامع لتكون أبلغ تأثير ، وأحسن موقعا

---

(1) ينظر الموقع الإلكتروني .ar.wikipedia.org، 2015/04/28 ، الساعة: 21:00.

(2)ينظر الموقع نفسه ،2015/04/23 ، الساعة: 16:05.

(3)التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 ، ص 155.

فإذا اجتمعت في الأمثال المضروبة هذه الشروط ، كانت زينة للكلام وجلاء للمعاني وتدبرا للإفهام [1] .

ومن خلال تصفح وقراءة روايتي أحلام مستغانمي نلاحظ أن الأمثال لها حضور طاغ في الروايتين فاستعملتها الكاتبة لغرض الاستشهاد واختصار طول الكلام معتبرة إياه شكلا من أشكال التعبير الشعبي بمختلف أنواعه فتقول " **إنهم لا يتزوجن إلا من بعضهم ، ففلان لا يريد إلا بنت فلان ، حتى يبقى زيتنا في دقيقنا ..**" [2]

يقال هذا المثل خصوصا لتبرير الزواج بين الأقرباء ، وبذلك يستفيد الأقرباء من هذا الزواج ، وهم أحق بذلك من غيرهم ، وبعضهم يقول : (دقيقا في بيتنا) فكلها معنى واحد [3] .

فهذا المثل دل على معنى أرادت الكاتبة إيصاله، لأن هذه ميزة المثل الشعبي ، وهذا يتأكد بتعريف لأحمد أمين يقول فيه " المثل الشعبي نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ، ولطف التشبيه وجودة الكناية " [4] .

فالكاتبة تضرب العديد من الأمثال في نصوصها ولا كنها لا تذكر المورد الذي ضرب فيه المثل ، وذلك لأن هذه الأمثال انتقلت أكثر بين المسنين ، إلى أن وصلت إلينا وأصبحت متداولة .

---

(1)ينظر : الموقع الإلكتروني .ar.wikipedia.org ، 2015/04/24 ، الساعة : 12:08.

(2)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 349 .

(3) ينظر : قادة بوتارن ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، ترجمة عبد الرحمان حاج صالح ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2 ، 2013 ، ص 154 .

(4) نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار الغريب للطباعة ، ط3 ، ص 174 .

ومن الأمثلة الشعبية أيضا في قول الكاتبة " كان ذلك هو قانون الفجائع والكوارث التي لا تأتي سوى دفعة واحدة ، "**كي تجي تجيبها شعرة ، وكي تروح تقطع السلاسل** "[1]

ويعني هذا المثل أنه إذا تساهلت الأمور في إنجاز قضية يأتي ذلك لأتفه الأسباب ، وإذا صعب ذلك ، يكون لتعرضه لصعوبات شاقة ،فيقصد به النجاح في الحياة أو مجرد نجاح في إنجاز مشروع ، ويلعب الحظ دورا رئيسيا هنا ، ويذكر هذا القول لتبرير نجاح بعض الناس وإخفاق آخرين بعد وقوعها ،ويقال أيضا " **إذا جات تجيبها شعرة وإذا مشات تقطع السلاسل** " [2] .

ومن الأمثلة المتواجدة في الرواية نجد قول الكاتبة " **شردودة لا مطلقة ولا مردودة** "[3] وتنهيه الكاتبة بقولها (حسب قول أمي) وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على توارث الأمثلة عبر الأجيال، والمتأمل لهذه الأمثال الشعبية ، يجد أن لها فلسفة تقوم أساسا على تجارب عاشتها الناس ، وهذه التجارب غايتها أن تعلم الناس ما ينبغي تعلمه من خلال الأمثال الشعبية التي تحمل في معناها عبرة [4].

وتقول الكاتبة أيضا " **كل ما تنزل دمعة تضوي شمعة** " [5] فتقصد الكاتبة هنا أن بعد العسر يسر وبعد الهم يأتي الفرج فالكاتبة تورد هذه الأمثال الشعبية لأنها تحتوي

---

(1) أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 344.

(2)قادة بوتارن ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، ص 9 .

(3)أحلام مستغانمي ، نسيان .com ، ص 55 .

(4)ينظر :عبد الملك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران الجزائر ، 2007 ، ص9 .

(5)أحلام مستغانمي : المرجع السابق ، ص 213 .

على نمط من الأخلاق وعلى فلسفة ، بل على فن الحياة ، حيث تعبر عما تكنه الشعوب في أعماق أنفسهم [1] .

تقول الكاتبة أيضا " **خلات راجلها ممدود وراحت تعزي في محمود** " [2] فيذكر هذا المثل للتنديد بمن يشغل نفسه بالأمور التافهة ويهمل ما هو أهم وأخطر ، أو بمعنى آخر : من يترك اللب ويتمسك بالقشور [3] .

وتقول أيضا " **إلى باعك بالفول بيعو بقشور الفول** " [4] ويضرب هذا المثل في سوء المعاملة و التعادي ، فالشرير يلقى دائما من هو أشر وأضر منه [5] .

فقد انتقى الزمان هذه الأقوال المأثورة ووضع لها أساطير ارتبطت بها ، وما بقى منها ولم يزل فإنه لا يزال جذابا على الرغم مما أصابه الدهر ومرور السنين ، إنها جواهر قد حفظت من التلف بحفظها في الذاكرة عبر الأجيال ، فهي كنز ثقافي ذو قيمة كبيرة لأنها وليدة التاريخ والتربية والجغرافيا [6] .

---

(1)ينظر : قادة بوتارن ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، ص5.

(2)أحلام مستغانمي ، نسيان .com ، ص 39 .

(3) قادة بوتارن ، المرجع السابق ، ص 154 .

(4)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 83 .

(5)قادة بوتارن ، المرجع السابق ، ص 221 .

(6)ينظر : المرجع نفسه ، ص 5.

6/خطاب الأولياء الصالحين :

من العادات الشائعة المنتشرة في المجتمع العربي زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين والتضرع لها، وهي من العادات التي تسود المجتمع وخاصة المجتمع الجزائري، والتي استطاعت الكاتبة توظيفها في سردها قائلة " **كانت جدتي تعرف أنه خلق ليستشهد فراحت تزور الأولياء الصالحين متضرعة باكية ليكون لأبنها أخيرا ذرية** " [1]

كما أن أضرحة الأولياء تعطى لها عناية خاصة في قسنطينة التي تعرف بأوليائها والأساطير التي ارتبطت بهم ومن أهم هذه الأضرحة مزار **(سيدي محمد الغراب)** بقسنطينة الذي يكاد يكون من المزارات الهامة في هذه المدينة وقد ذكر في رواية ذاكرة الجسد بكثرة ومنها قول الكاتبة عن جدتها [2] " **تصور أنها يوم كانت حبلى بأبي لم تفارق مزار سيدي محمد الغراب بقسنطينة ، حتى إنها كادت تلده هناك ،ولذا سمته محمد الطاهر تباركا به ثم سمت عمي محمد الشريف تباركا به أيضا**"[3] وهنا تنبه الكاتبة إلى أن جل الأسماء التي تبدأ بمحمد هي تيمنا وبركة بهذا الولي الصالح وما اسم والدها وعمها إلا دليل عرفان لهذا الولي وبركة له[4] وهذا في قولها" **أن أهل تلك المدينة يولون إهتماما كبيرا للأسماء وأن معظمهم يحمل أسماء الأنبياء والأولياء الصالحين**" [5].

---

(1)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 108 .

(2)ينظر : إبن السائح الأخضر ، جماليات المكان القسنطيني ، ص 117 .

(3)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 109 .

(4)ابن السائح الأخضر ، المرجع السابق ، ص 117 .

(5)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 109 .

وهذه الحقيقة تعرف بها قسنطينة مثلما تعرف بها الجزائر ككل ، فأضرحة الأولياء ومزاراتهم تحمل التقديس والاحترام والإجلال في نفوس هؤلاء الذين يرونها مكانا للقداسة والتخفيف على النفس من تلك المكبوتات التي تعتمد على السرية، كما ترتبط بالجانب الروحي للإنسان، حيث يربط بين ذلك الولي الصالح وقبره ، فهذا المكان لم يعد يحوي وليا صالحا ، وإنما أصبح مكانا يحمل قداسة من قداسة ذلك الولي الصالح [1] .

وهذا الولي شأنه شأن جميع الأضرحة والمزارات في العالم العربي الذي أرتبط ذكره بالأساطير وهذا ما تفسره الكاتبة في قولها عن الأسطورة [2] " **تقول أسطورة شعبية ، إن هذا الجسر كان أحد أسباب هلاك (صالح باي) ونهايته المفجعة ، فقد قتل فوقه (سيدي محمد) أحد الأولياء الذين كانو يتمتعون بشعبية كبيرة ، وعندما سقط رأس الرجل الولي على الأرض . تحول جسمه إلى غراب ، وطار متوجها نحو دار صالح باي الريفية، التي كانت على تلك السفوح ، ولعنه واعدا إياه بنهاية لا تقل قسوة ولا ظلما عن نهاية الولي الذي قتله ، فما كان من (صالح باي) إلا أن غادر بيته وأراضيه إلى الأبد تطيرا من ذلك الغراب، واكتفى بداره في المدينة ، هكذا أطلق على ذلك المكان إسم (سيدي محمد الغراب) ليبقى بعد قرنين مزار المسلمين واليهود في قسنطينة ، يأتونه في نهايات الأسبوع وفي المواسم ، لقضاء أسبوع كامل يرتدون خلاله ثيابا وردية ، يؤدون بها طقوسا متوارثة جيلا عن جيل** " [3].

---

(1)ابن السائح الأخضر ، جماليات المكان القسنطيني ، ص188.

(2) المرجع نفسه ، ص 118 .

(3)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 298.

وأحلام مستغانمي كانت واقعية وصادقة في نقل هذه الأسطورة الشعبية المتوارثة في قسنطينة كما كانت واقعية في تصوير هذا المزار والطقوس التي تؤدى في المواسم والذبائح التي تذبح والاستسلام لنوبات الرقص على وقع البندير، وهذه حقيقة عرفت بها قسنطينة وعرفت بها جل المدن في الزيارات الجماعية لأضرحة الأولياء [1]، وتصف هذا في قولها " **فيقدمون له ذبائح الحمام ويستحمون بالمياه الدافئة لبركته الصخرية حيث كانت تستحم السلاحف، ويعيشون على شرب العروق لا غير و الاستسلام لنوبات رقص بدائية في حلقات جماعية يؤدونها في الهواء الطلق على وقع بندير** " **الفقيرات** " [2] وما يلاحظه على الكاتبة أنها استعانت بأدق المؤثرات الروحية وتشخيص المشهد حين تستعين بجميع الأولياء في هذه المدينة على لسان البطل الذي وصل به اليأس والقنوط وهو يرى حبيبته لغيره ، وهو أولى بها ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ولا يجد البطل من يسمعه إلا أولياء قسنطينة فيذكرهم واحدا واحدا [3] فتقول الكاتبة :" **...ياسيدي سليمان ...ياسيدي بوعنابة ....ياسيدي عبد المؤمن ...ياسيدي مسيد ...ياسيدي بوعزة ...ياسيدي حليس ... سلاما يامن تحكمون شوارع هذه المدينة ... أزقتها وذاكراتها ، قفو معي يا أولياء الله متعب أنا الليلة فلا تتخلو عني ..**" [4] .

---

(1)ابن السائح الأخضر ، جماليات المكان القسنطيني ، ص 118.

(2)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 298.

(3)ابن السائح الأخضر ، المرجع السابق، ص 123.

(4)أحلام مستغانمي ، المرجع السابق ، ص 361.

هكذا يبلغ اليأس في قلب البطل ، فلا يجد إلا الأولياء فيذكرهم واحدا واحدا ضنا منه أنهم يساعدوه في محنته ، حيث أغلقت جميع الأبواب في وجهه ولم يجد من مغيث إلا هؤلاء يدعوهم دعوة رجاء واستغاثة ، فلم يبق إلا قداستهم تسكن أضرحتهم ومزاراتهم باعتبارهم يمثلون قسنطينة وقداستها [1] .

وتتحدث أيضا الكاتبة عن مدى قوة هؤلاء الأولياء وعظمتتهم في قولها " **أبي عيساوي أبا عن جد ، أنت الذي كنت تلك الحلقات المغلقة ، في تلك الطقوس الطرقية العجيبة ، تغرس في جسدك ذلك السفود الأحمر الملتهب نارا فيخترق جسدك من طرف إلى أخر ، ثم تخرجه دون أن تكون عليه قطرة دم ، أنت الذي كنت تمرر حديده الملتهب والمحمر كقطعة جمر ، فينطفئ جمره من لعابك ولا تحترق** " [2] فالكاتبة تجعل من هذا الولي قدوة للبطل على تحمل الصعاب والصبر على المصائب فيستنجد به قائلا " **علمني الليلة كيف أذكر اسمها دون أن يحترق لساني ...أنت الذي كنت تردد مع جماعة عيساوة في حلقات الجذب والتهويل وأنت ترقص مأخوذا باللهب** " **أنا عيساوي ... يخرج ويداوي ... فمن يداويني يا أبي من**" ؟ [3]. فبطل الرواية يستنجد بهذا الولي الصالح لإعطائه القليل من صبره وتحمله ، فكان هؤلاء الأولياء هم المنجد لأحزان الناس وألمهم وبينت

---

(1)ينظر إبن السائح الأخضر : جماليات المكان القسنطيني ، ص 123 .

(2)أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 361 .

(3)المرجع نفسه ، ص 361.

الكاتبة أن استعمال الطقوس التي يرجى بها شفاء المريض أو إنجاب الأطفال أو الزواج أو العيش الرغيد واقع يعيشه المجتمع الجزائري ، حيث كان التبرك بهؤلاء الأولياء بمثابة العبادة عند المصائب والويلات ، فكل هذا كان تجسيدا للحياة العامة والواقع المعاش والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع القسنطيني بتصوير كل كبيرة وصغيرة في هذه الحياة .

الخاتمـــة

وبعد البحث في حيثيات موضوع الخطاب السياحي في روايتي أحلام مستغانمي توصلنا إلى النتائج الآتية :

-أن الخطاب الروائي خطاب سياحي ذو أبعاد فنية جمالية ، يسلكه المخاطب عن طريق تعبير مرن يجمع بين الممارسة اللغوية والممارسة التأثيرية ليحقق بذلك الإقناع والإمتاع المطلوبين .

-تعتبر اللغة خطابا سياحيا لتحقيقها التواصل بين المخاطب و المتلقي حيث تتجلى غاية المخاطب في إحداث رد فعلي لدى الملتقى على مستوى لغوي يرتبط بتوظيف اللغة المتداولة في المجتمع الجزائري ، وهذا لتمكين السائح من التواصل مع أهل المنطقة بما يستزيد به من ألفاظ الرواية .

-إن روايتي أحلام مستغانمي هي بمثابة لوحة تشريحية للفضاء الجزائري ، إذ نلمس عاداته وأذواقه ومعتقداته وأنماط سلوكه وتاريخه ومعالمه إلى غير ذلك .

-اعتمدت الكاتبة على تفصيل المكان الذي يعتبر عندها مكان ثقافي مزجت فيه بين مكان الذكريات ومكان الحاضر المعيش ، كما استطاعت الكاتبة أن تحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف معين ، وللتعبير عن جمال المدينة التي تم وصفها .

-تعطي الكاتبة من خلال روايتها صورة فنية للمدن المختارة (قسنطينة) مما جعل هذين الروايتين خطابا سياحي بمختلف أنماطه للجزائر عامة وقسنطينة خاصة .

الخاتمــة

وفي الأخير يمكن القول أن أحلام مستغانمي قدمت لنا صورة سياحية للجزائر بالدرجة الأولى ، وغيرها من الأماكن المثيرة في منتهى البراعة والاحترافية ، تدفع من يقرأ روايتها إلى الرغبة في زيارة هذه المدينة المصورة ليرى ما تم تصوريه في هذه المدينة.

وختاما عسى أن يعقد لموضوعنا هذا بالتوفيق ، فإن وفقنا فمن الله ، وإن أخطأنا أو جانبنا الصواب فمن نفسينا ومن الشيطان والحمد لله على انتهائنا كما حمدناه على ابتدائنا .

قائمة المصادر والمراجع

*** القران الكريم (برواية ورش)**

أولا–الكتب العربية

1–إبـراهيم صـالح الفـلاي ، ازدواجيـة اللغـة (النظريـة والتطبيـق) ، جامعـة الملـك سعود ، ط 1 ، الرياض ، 1996.

2–أحـلام مسـتغانمي ، ذاكـرة الجسـد ، دار الآداب ، ط 15 ، بيـروت ، لبنـان ، 2000.

3–أحـلام مسـتغانمي ، نسـيان .com ، دار الآداب ، ط 1 ، بيـروت ، لبنـان ، 2009 .

4–أحمـد المتوكـل ، الخطـاب وخصـائص اللغـة العربيـة ، الـدار العربيـة للعلـوم ناشرون ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 2010 .

5–التلـي بـن الشـيخ ، منطلقـات التفكيـر فـي الأدب الشـعبي ، المؤسسـة الوطنيـة للكتاب ، الجزائر ، 1990.

6–حميـد الحميـداني ، بنيـة الـنص السـردي (مـن منظـور النقـد الأدبـي) ، ط 3 ، بيروت ، لبنان ، 2000 .

7–الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي ، كتـاب العـين مرتبـا علـى حـروف المعجـم ، تحقيـق عبـد الحميـد هنـداوي ، دار الكتـب ، ط 1 ، بيـروت ، لبنـان ، 2003 ، الجـزء الأول .

8-داود محمد محمد ، العربية وعلم اللغة الحديث ، دار الغريب ، د ط ، القاهرة ، 2001.

9-ابن السائح الأخضر ن جماليات المكان القسنطيني(قراءة في رواية ذاكر الجسد) دراسة نقدية تحليلية ، سلسلة أبحاث مخبر اللغة العربية وآدابها، منشورات مخبر اللغة العربية ، وهران ، 2007.

10-سليمان كاصد ، عالم النص (دراسة بنيوية في الأساليب السردية) ، دار الكندي للنشر ، الأردن ، د ط ، 2003 .

11-سمير شريف استيتية ، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ،عالم الكتب الحديث، ط1 ، أربد ، الأردن ، 2005.

12-سهام مادن ، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين ، كنوز الحكمة ، د ط ، الجزائر ، 2011.

13-شوقي ضيف ، في التراث والشعر واللغة ، دار المعارف ، د ط ، القاهرة ، د س .

14-صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية ، دار هومة ، د ط ، الجزائر ، 2003.

15-طعيمة رشدي أحمد ومناع محمد السيد ، تدريس العربية في التعليم العام (نظريات وتجارب) ، دار الفكر العربي ، ط2، 2001.

16-عبد المالك مرتاض ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران، الجزائر .

17-عبد المالك مرتاض ، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، 2012

18-عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، سلسلة كتب ثقافية شهرية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، 1998 .

19-فاطمة طبال بركة ، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1993 .

20-فيصل دراج ، نظرية الرواية والرواية العربية ، المركز الثقافي ، العربي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1999.

21-لمياء حنفي ، مقدمة عن شركات السياحة ووكالات السفر ،دار الوفاء لدنيا الطباعة ، الإسكندرية ، 2010.

22-محمد بن اسماعيل ، مشايخ خالدون وعلماء عاملون ، دن ، ط 4 ، 2001.

23-محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2010

24-محمد خان ومختار نويوات ، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى (مشروع دراسة لسانية للدارجة في منطقة الزيبان بسكرة) ، دار الهدى للطباعة ، ط1 ، عين مليلة الجزائر ، 2005 .

25-محمد الفاسي ،دراسات في الرواية الجزائرية ، دار القصبة للنشر ، د ط ، 2000.

26-مصطفى دراوش ، تشكل الذات واللغة في مفاهيم النقد المنهجي ، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، دار الأمل للطباعة ، د ط ، تيزي وزو ، الجزائر ، 2008 .

27-منال شوقي عبد المعطي أحمد، دراسة في مدخل علم السياحة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، ط 1 ، الإسكندرية ، 2010.

28- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ، لسان العرب ، دار صادر ، د ط ، بيرون ، لبنان ، 1968 ، المجلد الثاني ، مادة (خ،ط،ب) .

29-ميشال زكريا ، قضايا ألسنية تطبيقية ،دار العلم الملايين ، ط 1، بيروت ، لبنان ، 1993.

30-نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار الغريب للطباعة ، ط3 ، د ب ، دس .

31-نهاد الموسى ، اللغة العربية في العصر الحديث ، دار الشروق ، ط 1 ، عمان ، الأردن ، 2006 .

32-نور الدين رايص ، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل ، عالم الكتب الحديث ، ط 1 ، أربد، الأردن ، 2014.

33-هادي نهر لعيبي ، اللسانيات الاجتماعية عند العرب ، عالم الكتب الحديث ، ط 1 أربد ، الأردن ، 2009.

ثانيا: الكتب المترجمة

34-جورج يول ، معرفة اللغة ، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، د ط ، الإسكندرية ، 1995

35-جوليت غارمادي ، اللسانة الاجتماعية ، ترجمة خليل أحمد خليل ، دار الطليعة للنشر ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1990.

36-رالف فاسولد ، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع ، ترجمة ابراهيم بن صالح محمد الفلاي ، جامعة الملك سعود للنشر العلمي ، د ط ، الرياض ، المملكة السعودية ، 200.

37-سارة ميلز ، الخطاب ، ترجمة يوسف بغول ، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات ، د ط ، قسنطينة ، الجزائر ، 2004 .

38-غاستون باشلار، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط 2 ، بيروت ، لبنان ، 1984 .

39-قادة بوتارن ، الأمثال الشعبية الجزائرية الشعبية ، ترجمة عبد الرحمان حاج صالح ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2 ، 2013 .

40-ميشال بوتور ، بحوث في الرواية الجديدة ، ترجمة فريد أنطونيوس ، منشورات غودات ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1982.

ثالثا :الرسائل والمجلات

-الرسائـــل

41-حنان عورايب ، الازدواجية اللغوية في المؤسسة الجزائرية (إدارة جامعة ورقلة نموذجا) لكلية الأدب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، وآدابها ،ورقلة، 2006

42- نصيرة لعموري ، العوامل المؤثرة في مستوى تحكم الطالب الجامعي في اللغة الفرنسية (دراسة ميدانية بجامعة سعد دحلب بالبليدة) ، البليدة ، أفريل 2007 .

-المجـــلات

43-ابراهيم كايد محمود ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، مارس 2002.

44-خالد حسين حسين ، الفضاء الروائي والعلاقات النصية ، مجلة المعرفة ، وزارة الثقافة ، العدد 449، دمشق ، 2001.

45-صالح مفقودة ، قسنطينة والبعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 13، 2000، جامعة متنوري ، قسنطينة ، الجزائر .

46-العلاقة بين الفصحى والعامية ، من واقع الأفكار ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، أفريل 2005 .

47-فاطمة الزهراء قشي ، معالم قسنطينة ، وأعلامها ، المحلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية ، 2003

48-اللغة العربية والوعي القومي ، بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، معهد البحوث والدراسات ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، أفريل ، 1984.

49-مكانة اللغات في الواقع السيسو لغوي الجزائري ، مجلة الصوتيات ، العدد الخامس ، جوان2008.

50-هنية جوادي ، التعدد اللغوي في رواية (فاجعة الليلة السابعة بعد الألف) للأعرج وسيني ، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، العدد الخامس ، مارس 2009 ، بسكرة

رابعا : المواقع الإلكترونية

51 -**الموقع الإلكتروني : Ar.wikipedia .org**

فهرس الموضوعات

-مقدمة .....أ ، ب ، ج

-مدخل :الخطاب السياحي والرواية

أولا : في مفهوم الخطاب السياحي .....ص 2

1-الخطاب ص2

أ-لغة ص2

ب-اصطلاحا ص3-4

2-السياحة ص5-6

3-الخطاب السياحي ص7

ثانيا :في مفهوم الرواية الجزائرية ص10

1-في مفهوم الرواية ص10

2-الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية ص12

الفصل الأول : أشكال التعدد اللغوي ودروها في ترويج لغة التواصل الجزائري في روايتي أحلام مستغانمي

-تمهيد ص16

أولا: الازدواجية اللغوية ودورها في تفعيل السياحة.....ص19

1-مفهوم الازدواجية اللغوية ص19

2-دور الازدواجية في تفعيل السياحة ص21

ثانيا : الثنائية اللغوية وفاعليتها في ترويج لغة التواصل ص32

1-مفهوم الثنائية اللغوية ص32

2-فاعليتها في ترويج لغة التواصل.....ص33

الفصل الثاني : الخطاب السياحي التشكل والحضور في روايتي أحلام مستغانمي

أولا : خطاب المكان.....ص41

1-مفهوم المكان الروائي ص41

2-تجليات المكان السياحي في روايتي أحلام مستغانمي .....ص 42

ثانيا :خطاب الأعلام ص48

ثالثا : خطاب العادات والتقاليد.....ص54

1-العرس التقليدي والأغاني الشعبية.....ص54

2-اللباس التقليدي ص57

أ-الشاش والبرنس ص57

ب-الملاية السوداء ص58

ج-الفرقاني.....ص59

3-الحلي ص60

أ-السوار (المقياس).....ص 60

ب-الخلخال .....ص 60

ج-الحزام الذهبي ص61

4-الأكلات الشعبية.....ص61

أ-الأدوات ص61

ب-المأكولات.....ص62

5-الأمثال الشعبية.....ص65

6-(الأولياء الصالحين).....ص 69

- الخاتمة.....ص75

-قائمة المصادر والمراجع.....ص78

-الفهرس

ملخـــص

ملخص

اعتبـرت الروايــة قـديما شـكلا مـن أشكال السرد التي تعبر عن الفرد أو المجتمـــع، لارتباطهـــا بالحيـــاة الثقافية والفكرية والاجتماعية لديهم ، لتتجـاوز كونهـا حكايــة تاريخيــة أو قصـة اجتماعيـة ، إلـى كونهـا عـاملا من عوامل الجذب السياحي، وهذا لاشتمالها على أهم المعالم السياحية ، والجانب الحضاري لبلد ما ، ومنه وجــدنا روايتـــي أحـــلام مســتغانمي خطابـــا ســـياحيا للجزائـــر بالدرجـــة الأولى، لما نقلته للقارئ من خطاب لغـوي يتكـون مـن مسـتويين لغـويين همـــا الازدواجيـــة اللغويـــة والثنائيـــة اللغوية وخطاب سياحي يتكون من معالم وأعلام وعادات وتقاليد .

Résumé

Dans le temps, le roman était Considéré comme une forme de récit qui exprime les besoins et désire de l'individu ou de la société , car il était lie à sa vie culturelle , intellectuelle et sociale actuellement il dépasse sa forme .

Historique et sociale à être un fateur d'attraction touristique , car il englobe la pulpait des endroits .

Touristique , et le coté de la civilisation d'un pays , et à partir de la ,on a trouvé les deux romans d' ahlam mostaghanemi comme un discours touristique pour l'Algérie en premier lieu il transit au lecteur un discours linguistique qui se compose de deux niveaux qui sont :

-le bilinguise linguistique .

-la diglossie linguistique .

Et le discours touristique se composant des monuments touristiques et des coutumes et traditions